ملحق الكتروني تصدره جريدة «العدالة» اليومية، يهتم بترويج الافكار والمفاهيم
لتحرير القدس واراضينا المحتلة، ومقاومة الصهيونية والهيمنة

بسم الله الرحمن الرحيم

((إنّ هذه امَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ))

((وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ * إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ * وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ * وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا.))

((وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً . ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا.))

ملحق العدالة

وحدة الساحات | أصالة الوعي | تكامل المسؤوليات

العدد 8 -الخميس 12 كانون الاول 2024-

ان ما يتم نشره في الملحق يمثل رأي الكاتب ولا يعبر بالضرورة عن رأي (العدالة)



رؤية

ارتأت هيئة تحرير جريدة «العدالة» إصدار ملحق دوري يتناول القضايا الفكرية ذات الأبعاد المعرفية والتأسيسية والتحليلية المعمقة. فهناك حقيقة واضحة وهي ان تطور الاعلام وسرعة انتشاره، وتعدد وسائله قد راكم مفاهيم تعتمد الكم على حساب النوع. وتعتمد التبسيط والتعابير الشعبوية وسعة النشر والترويج على حساب سلامة المفاهيم وصحة بناءاتها ودقة معلوماتها. ولاشك ان ذلك قد اثر ويؤثر في مختلف مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والحقوقية والوطنية. بل هو يؤثر على الحصانات الفردية والجماعية والمجتمعية. فيسهل على قوى الاستغلال والشر والاستعمار التلاعب والاختراق بمشاعر الناس وعواطفهم لتمرير مخططاتهم وتحقيق اهدافهم.

لقد كشف «طوفان الأقصى» حقيقة لم تكن خافية لكنها لم تظهر بالوضوح الذي ظهرت عليه بعد السابع من تشرين اول (اكتوبر) ٢٠٢٣. كشفت ان قضية فلسطين هي ليست قضية تحرير ارض سليبة عربية او إسلامية فحسب. بل هي قضية تحرير فكر وتاريخ وعلاقات ووعي على صعيد عالمي، وليس على صعيد محلي فقط. فالصهيونية والاستعمار والهيمنة والمعايير المزدوجة والاستغلال والليبرالية والجندرية والفصل العنصري والإبادة الجماعية وانتهاك حقوق الأفراد والشعوب كل مترابط. فهناك وعي مغرض سقيم يسعى الطغاة والمستغلين نشره وترويجه. وهناك وعي هادف سليم يسعى المخلصون ترسيخه وحمايته. ونحن سنبذل جهدنا لان نؤدي ولو بمساهمة بسيطة في خدمة الوعي الجاد والسليم بنقل الكثير من الكتابات والمقالات الواعية المفيدة التي ينتفع بها الجميع وليس جهة او بلد واحد. فوحدة الساحات وتعميق الوعي وتحمل المسؤليات لا تخص ساحة واحدة بل تخص البشرية كلها.

هيئة تحرير العدالة

فهرست

المقاومة خيارنا، ونفاوض من موقع قوة ٥
مقابلة مع مصطفى بيرم/ وزير العمل اللبناني

الهجرة العكسية.. الطلقة القاتلة لمشروع «اسرائيل» الصهيوني ١١
هية التحرير

حوار في كتاب «تفكيك الكولونيالية في فلسطين ١٧
لمؤلفه القس البروفيسور متري الراهب

لبنان وسوريا.. والهجوم الاسرائيلي المضاد؟ ٢٥
عادل عبد المهدي

«مجلس وحدة المسلمين» صوت إسلامي في المشهد الباكستاني. ٣٩
هية التحرير

اعلان كازان... ملامح النظام الدولي الجديد. ٤٣
هيئة التحرير

الديون الامريكية التي لا يمكن لاحد ان يدفعها. ٤٩
هيئة التحرير

مثالان للالتفاف على الدولار.. اسواق العملات الموازية ٥٥
هية التحرير

خصوصياتنا ليست ملك لنا احيانا.. مواقع التواصل والذكاء الاصطناعي ٦١
هيئة التحرير

«رمى بالعصا» في رثاء الشهيد القائد يحيى السنوار (رضوان اللّه تعالى عليه) ٦٧
تميم البرغوثي



ملحق الكتروني تصدره جريدة «العدالة» اليومية، يهتم بترويج الافكار والمفاهيم لتحرير القدس واراضينا المحتلة، ومقاومة الصهيونية والهيمنة

صاحب الامتياز: السيد عادل عبد المهدي
مدير التحرير: د.علي الشاطي
التصميم: العدالة

ALADALAEDITOR@YAHOO.COM
ALADALANEWS.NET

الوان المقالات:

- مكتوبة
- محكية
- مترجمة



مقابلة مع مصطفى بيرم/ وزير العمل اللبناني

٢٠٢٤/١١/١٧



المقاومة خيارنا، ونفاوض من موقع قوة



سؤال: الاحتلال الاسرائيلي يقول انه سيوسع من القصف الجوية على لبنان على كل لبنان، بمعدل غارة كل ساعتين. حزب الله في المقابل كما نرى الان يضرب حيفا وعدد من المناطق الاخرى. هل هذه هي اللحظات التي تسبق الوصول الى صفقة بين الطرفين والى تفاوض وانهاء هذه الحرب، ام تصعيد مستمر لفتره طويله. ما هي وجهة نظرك؟

الجواب: اعتقد ان الاسرائيلي استنفذ بنك اهدافه على المستوى العسكري. يجب ان نميز بين صفة القتل التي لديه في ان يقتل الحجر والبشر في لبنان. وبالتالي هذه تدل على سيكولوجيا القهر التي يعيشها وعقده النقص تجاة الاخرين. اذ انه لا حضارة له. فلذلك يضرب مدينة صور. يضرب الاثار في بعلبك وفي صور ويضرب المناطق الاثريه في النبطيه. هذا ليس له معنى بالعسكر. بينما في الميدان فانه يتعرض لاقسى الضربات. بحيث انهم اعترفوا بان لواء «جولاني» قد تعرض لاكبر خسارة في تاريخه منذ نشأته في الجنوب اللبناني. وبالتالي هذا النوع من القصف اعتقد انه اصبح قصفا تفاوضياً. لان الاسرائيلي يحاول ان يضغط بالنار على الحجر والبشر. لانه في الميدان يعيش حالة يأس فيه. وبالتالي هو يمارس هذا النوع من الضغط ليحصل على تنازلات من لبنان. ولكن لن ينفع هذا الأمر. لا مع الحكومة، ولا مع دولة الرئيس نبيه بري، ولا مع المقاومة، ولا مع جمهور المقاومة، ولا مع اغلب اللبنانيين وتحديدا جمهور المقاومة، باعتبار ان النار تنزل عليهم.

سؤال: لكن على ما يبدو ان الاحتلال الاسرائيلي لم يعد يقتصر على المقاومة وعلى جمهورها وعلى الجنوب اللبناني. يعني بنيامين نتنياهو ووزير الدفاع وافقا على رفع وتيرة الضربات في لبنان، كل لبنان لزيادة الضغط على حزب الله كما تقول القناه ١٢ الاسرائيليه. اذاً على ما يبدو ان الاحتلال قرر انه لن يكون هناك مكان آمن في كل لبنان؟

الجواب: نحن في الفيزياء ندرس ان لكل فعل ردة فعل موازية وفي الاتجاه المعاكس. فان هذه القاعدة الفيزيائية ستنطبق على الاسرائيليين. من يعتدي علينا سنرد عليه. هذا حقنا. نحن أهل هذا البلد. نحن لم نحتل احداً. نحن المعتدى علينا. نحن نتعرض لحرب إبادة على مستوى الحجر والبشر. الاسرائيلي لا يأبه لاي قرارات دولية. لا خيار لنا الا الصمودٍ والمواجهة. لانه هناك قاعدة مهمة جداً في العلم النفسي العسكري. انه عندما يعرض عدوك عليك الاستسلام خاصة الاسرائيلي فانك ستحصل على الذل واستمرار الحرب. لذلك لا خيار لنا الا المقاومة والصمود. ونحن جربنا هذا العدو، في كل مرة كان يفعل ذلك، وكانت تنكسر ارادته، لانه لا يمتلك سوى القتل. بينما على مستوى القتال فانه لا يستطيع ان يقف امام المقاومين الابطال. باعتبار انهم اصحاب هذه الارض، وبالتالي الاسرائيلي يقوم بحالة عبثية. يراوح مكانه ويوسع دائرة النار والاجرام. وسيتعرض الى رد متناسب من المقاومة اللبنانية. ولا خيار لنا الا ذلك.

سؤال: على ما يبدو ان هناك بعض الساسة في لبنان يرون ان هناك خيارات اخرى غير الصمود ويعني القصف مقابل القصف. وبالتاكيد دون حتى ذكرى اسماء فانت استمعت للكثير في هذا السياق. لان البعض يرى انه يجب على حزب الله ان يعلن عدم استهداف اسرائيل، وان يسلم سلاحه الى الجيش اللبناني دون عنف ودون قوة. وبالتاكيد ان ينسحب الى شمال الليطاني حتى ينزع كل مبررات الاحتلال الاسرائيلي من مواصلة هذه الحرب على لبنان، كل لبنان، ما رايك؟

الجواب: سؤال مهم. من يتكلم بهذه الطريقة، اولاً هو لم يعاني معاناة الجنوبيين. هؤلاء جماعة عايشين على هامش الوجع الجنوبي وعلى هامش التضحيات التي يقدمونها منذ ٧٥ سنه. نحن لسنا هواة قتل. ولسنا هواة ان تدمر بيوتنا. ولسنا هواة ان يقتلوا اولادنا واحبائنا، وان نقتل. نحن جماعة وجدنا ان هذا الاسرائيلي لا وازع له، ولا رادع له. نحن امامنا نموذج الانسان العاقل. النموذج الذي يشير اليه القرآن الكريم: {وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون} فربنا يضرب لك المثل ليشغل عقل الانسان. والذي لا يريد ان يشغل عقله هي مشكلته. العقل الانساني ماذا يقول؟ نحن رأينا في فلسطين قُدمت لهم كل التنازلات. هل سمح بدولة فلسطينية؟ الاستيطان توسع ويريد ان يطرد الذين في غزة الى مصر، ويريد ان يطرد اهل الضفة الى الاردن، ويريد ان يقيم شرق اوسط جديد. ويريد ان يقيم هنا منطقة منزوعة السلاح. ويريد ان يخترق الارض هناك، ويريد ان يقصف سوريا، ويريد ان يقصف اليمن. هذه دولة مارقة على كل شيء. هل توجد دولة في العالم تقول للامين العام للامم المتحدة انت غير مرغوب فيك، وهي نشأت بقرار من الامم المتحدة. هذه دولة لقيطة. هل توجد دولة في العالم ورئيس وزرائها -في الوقت الذي كان العالم ينتظر توقيع اتفاق وقف اطلاق النار في ٢٧ سبتمبر الماضي في الامم المتحدة- يخدعهم ويغدر بهم. رئيس وزراء العدو فيذهب الى نيويورك ويوحي لهم انه اتي يوقع الاتفاق، فيما انه يصدر قراراً من داخل الامم المتحده باغتيال السيد سيد المقاومة (السيد حسن نصر الله رضوان الله عليه). يعني قام بفعل غادر من داخل الامم المتحدة. في الوقت الذي يجب ان تكون الامم المتحدة مركزاً لحل النزاعات وارساء السلام العالمي. لذلك لا حل. فالاسرائيلي لا يقبل ان يتنازل. هذه سيكولوجيتهم. في القران الكريم امرهم الله ان يذبحوا بقرة. فالله يضرب لنا الامثال كيف {يحرفون الكلم عن مواضعه} هؤلاء جماعة اذا تقدمت لهم التنازلات لا يقبلون. هؤلاء شخصية جهنمية. لا خيار لنا الا الصمود واسقاط الاهداف الاسرائيلية. لانها اهداف توسعية. واهداف تريد ابادتنا. واهداف تريد الغاء كل من يقف بوجههم. لذلك مهما كان الثمن، الثمن بسيط جدا وقليل امام ان نقبل الهزيمة.

سؤال: السيد يحيى سريع المتحدث باسم الحكومة يقول لن نوقف لن تتوقف هذه العمليات الا بوقف العدوان ورفع الحصار عن قطاع غزة ووقف العدوان ايضا على لبنان هل لديك تعليق على هذا الجزء من الكلمة تحديداً؟

الجواب: تعليقي انه هذا الذي كانت تشتهيه الشعوب العربية، ان نكون اذا تعرض منا واحد للاذى تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى. لا ان نتفرق وان ياخذ ويتخطف العدو واحدنا تلو الاخر. لا ان تسقط لنا الهيبة. هؤلاء البقية الباقية من معاهدة الدفاع العربي المشترك التي لو فعلناها لحسب لنا العدو كل حساب. تحية لهم وشكراً لهم على هذة التضحية. وهم صوت من اصوات المقاومة والنضال في هذا الزمن الذي يقف فيه الضمير الانساني بشكل وكأنه في حالة من الغفوة عما يحصل من ابادة ببث مباشر تهين الضمير الانساني والنوع الانساني.

سؤال: طيب هناك تسريبات خرجت عن ورقه تفاوض قدمت من قبل السفارة الامريكية في بيروت الى حزب الله عن طريق الوسطاء بها حوالي سبع نقاط. ممكن يكون فيها اتفاق كامل، اقرار الطرفين بـ ١٧٠١ وحق الطرفين الدفاع النفسي اذا لزم الامر، وان الجيش اللبناني هو القوة المسلحة الوحيدة بالجنوب مع اليونيفيل، وتشرف الحكومة اللبنانية على بيع اي سلاح. واسرائيل تنسحب في سبعه ايام من التوقيع، ويحل الجيش اللبناني مكانها. لكن في نقطة اخيرة يتعين على لبنان نزع سلاح اي مجموعة عسكرية غير رسمية في جنوب لبنان في غضون ٦٠ يوما من توقيع الاتفاق. هذه النقطة الاخيرة، كيف تراها وكيف ترى ما تسرب بشكل عام في هذا السياق؟

الجواب: انا لن استطيع ان ادخل بالتفاصيل لانه لا نعلم مدى دقة هذة التفاصيل. فلا استطيع ان اعطي موقفا

في هذا المجال. ما اعرفة ان الحكومة اللبنانية، اعلنت بشكل رسمي تبني وقف اطلاق النار، والقرار ١٧٠١ دون زياده او نقصان. وهذا ما اعلنة ايضا دولة الرئيس نبيه بري رئيس البرلمان اللبناني. وان المقاومة فوضت دولة الرئيس نبيه بري في هذه العملية التفاوضية. الاساس في ذلك حفظ سيادة لبنان، وعدم تحقيق اهداف من العدوان الاسرائيلي. هذا هو السقف الذي نركز علية. نعم الاسرائيلي والامريكاني، الامريكي يريد شروط تريح اسرائيل. دائما الامريكي بيشتغل لمصلحه اسرائيل. يعني بالوقت اللي بيعطي لاسرائيل مليارات الدولارات لقتلنا وقتل الشعب اللبناني، فهو يمنع تسليح الجيش اللبناني كما يجب. إلا ليكون قوة شرطة محلية للاسف. فلا يستطيع الجيش اللبناني ان يدافع عن نفسه امام الاعتداء الاسرائيلي. رغم ان لديه كل القوة المعنوية، وكل القوة في الحافز. فهذا جيشنا الوطني وعماد الوطن. وهو الذي يحافظ على وحدة لبنان. لذلك بشكل عام، ان السقف الاساسي عدم السماح للعدو بان يحقق اهدافه تحت النار. الحفاظ على سياده لبنان، ما دون ذلك قابل للنقاش. لكن بما ان لم تنشر الوثيقة رسميا، لا نستطيع ان نعلق عليها بشكل رسمي. ويترك الامر الى من تسلمها، وهو دولة الرئيس نبيه بري والحكومة اللبنانية وقيادة المقاومة. وننتظر ماذا سيحصل في هذا الا وعلى الاسرائيلي إن يعود الى مندرجات الـ ١٧٠١. علما انه هو الذي بدا بخرقه. وان عدد الخروقات الاسرائيليه منذ ٢٠٠٦ -تاريخ صدور هذا القرار الى الان- بلغ ٣٩٠٠٠ خرق، على المستوى البري والبحري والجو. وهذه في المعنى العسكري، وفي العلم العسكري، فان هذه الخروقات تشكل عدواناً. لماذا تشكل عدواناً؟ لانها جزء من تحضير بنك الاهداف. فالحرب ليس فقط اطلاق النار. الحرب هي مجموعة من مسارات. جزء من هذه المسارات تحضير بنوك الاهداف عبر الخروقات التي تحدث. وما نشاهده من قصف الان، هي بنوك اهداف كان قد جهزها الاسرائيلي في خرقه المتمادي للـ ١٧٠١. الحل يبدا من وقف العدوان وتطبيق ١٧٠١.

سؤال: طيب بمناسبه ١٧٠١ بالامس رئيس البرلمان اللبناني مجلس النواب سيد نبيه بري قال نصاً المقترح الذي تسلمناه يتضمن نصاً غير مقبول، وهو تاليف لجنة تضم دولاً غربية للاشراف على تنفيذ القرار ١٧٠١. هل تتفق مع هذا التوجه من قبل السيد نبيه بري ام لا؟

الجواب: طبعا هذا موقف ذكي ومهم جداً. وموقف سيادي. فبأي منطق يمكننا ان نسمح لدول اخرى ان تأتي وتراقب عندنا. هل يراقبون اسرائيل التي تاتي بكل انواع الاسلحة الفوسفورية والمخالفة للقوانين الدولية؟ هل سمحت اسرائيل للجنة ما ان تراقب. اصلاً لا حاجة للمراقبة. فما يحصل في غزة، لا يحتاج مراقبة. ما يحصل في لبنان، يشاهده العالم على البث المباشر. نحن نشاهد على البث المباشر جرائم حرب. رأينا تفجيرات «البيجر». راينا تفجيرات اللاسلكي. هذه جرائم حرب. راينا قتل الاطفال والمسعفين والمستشفيات. راينا حرق الاطفال في غزة. هل تسمح اسرائيل بمجرد ان يقول لها اي احد عما تعمله. اذا الاسرائيلي لا يسمح، لماذا يجب ان نسمح نحن. ابداً، نحن لسنا ضعافاً. ولسنا في موقع المنهزم. كي يفرض علينا شروطه. الميدان هو الذي سيحدد النتيجة. وما اعلنه دولة الرئيس نبيه بري هو موقف ذكي وموقف شجاع وموقف سيادي. وهو نابع من ثقته في رجال المقاومة. وان اسرائيل لن تحقق اهدافها. وان المجرم يجب ان لا يكافئ على اجرامه.

سؤال: طيب يعني الميدان هو من في النهاية سيحدد شروط التفاوض، ومن الذي انتصر. لكن الحقيقة البعض يقول يا جماعة يجب ان نكون واقعيين. هناك فارق ضخم في القوة. في ميزان القوى بين الاحتلال الاسرائيلي ومن ورا الاحتلال الاسرائيلي، وبين المقاومة اللبنانية ومن معها. وفي النهايه البعض يقول لا نريد ان تتحول لبنان الى غزة جديدة. فيجب ان نكون واقعيين ونحن نتحدث ونفاوض الاحتلال الاسرائيلي. أليس هذا المنطق صحيحا معالي الوزير؟

الجواب: لا ابداً غير صحيح. هذا منطق إنهزامي. منطق لا يرى ولا يفقه حقيقة الحروب. وكيف تنتصر المقاومات في الحروب. اذا تكلمنا باللاهوت المسيحي، فان السيد المسيح تعرض لاعتداء يعني لتدمير الجسد، لكنه قال انا غلبت العالم. فالمعيار ليس العذابات التي تعرض لها. بالعقيده الاسلامية، المسلمون تعرضوا لنوع من الهزيمة في معركة أحد. واستشهد الحمزة. لكن رسول الله حول الجراح الى مستوى كبير. {كم من فئه قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله}. هذا عندما نتكلم على المستوى الديني. اما اذا اتكلم على المستوى التاريخي. فكلنا نعرف ان الحروب طبعا فيها دمار. ولكن الحروب بنتائجها. يعني اعطيك مثل اوروبا. ماذا حصل في لندن؟ ألم تدمر لندن في الحرب العالمية الثانية؟

لكن الحلفاء انتصروا. ذهب النازي يريد ان يحتل الاتحاد السوفيتي. واحتل مناطق كبيرة من الاتحاد السوفيتي بحجم لبنان على عشرات المرات. وقتل الملايين من الاتحاد السوفيتي. لكن المعركة الفاصلة كانت انذاك «ستالينغراد». دُمرت «ستالينغراد» لم يبقَ فيها حائط، ولم يبقَ فيها حجر. لكن تلك المعركه جعلت الهزيمة للنازي وسقوطة في كل العالم، وفي اوروبا. ايها العزيز الحروب فيها اثمان. وطبيعي الحروب فيها اثمان. ثمن الهزيمة امام الاسرائيلي اكبر بكثير من ثمن الانتصار عليه رغم الاوجاع، نحن مضطرون ان ندفع الاثمان.

سؤال: يجب ان تنهزم لبنان امام اسرائيل انا اسمع مثلا احاديث للسيد سمير جعجع وغيره في هذا الكلام. يقول لا نريد ان يهدم لبنان. لا يريد ان يهزم لبنان. اللبنانيون يريدون انهاء هذه الحرب. وهذا الأمر في يد حزب الله الان وفي يد الاحتلال؟

الجواب: ابداً عزيزي. شوف السرديه الحقيقيه خلينا نرجع للمنطق. نحن ابناء الدليل -أينما مال نميل. نحن لا ندخل بسجالات. بس بنتكلم الحقيقة. نحن اصحاب الحق. في ٢٧ سبتمبر وافق لبنان ومقاومة لبنان والحكومة اللبنانية، وسافر رئيس الحكومة ووزير خارجيه لبنان الى نيويورك. واخذوا ضمانات ان رئيس وزراء العدو اتٍ الى نيويورك ليوقع اتفاقاً. وكان العالم ينتظر اعلان الاتفاق من قلب الامم المتحدة في نيويورك. ماذا حصل انذاك؟ من الذي غدر؟ من الذي فجر؟ من الذي نقض المواثيق؟ الاسرائيلي. اذ الاسرائيلي هو الذي بدأ الحرب. الاسرائيلي هو الذي بدأ عملية توسيع الحرب. الاسرائيلي اعلنها نتنياهو. ووفر علينا النقاش والاختلاف في وجهات النظر والحق على مين وشو السبب وما هي الخلفية. نتنياهو قال «انني اريد بناء شرق اوسط جديد». واتى «سموتريتش». تخيل انت بعد قمة الرياض الاسلامية العربية - واهمية اللقاء العربي الاسلامي الذي نشجعه. لكن فور اعلانهم البيان الختامي، خرج «سموتريتش» وهو وزير اساسي في حكومة نتنياهو، وكان يخطب. وامام المنبر صورة لخريطة اسرائيل الكبرى، تضم اجزاء من مصر، واجزاء من لبنان والاردن. ولا يوجد شيء اسمة الضفة وغزة وفلسطين. وايضاً جزء من السعودية، وجزء من العراق. هؤلاء جماعة لا يقبلون بشيء. طيب الفلسطيني، وقعت معه السلطة الرسمية الفلسطينية، وقعت معهم اتفاقيات رسمية. والعالم كله صفق لهم. وشو بدك صار منيح طيب. على ماذا حصلوا؟ زاد الاستيطان. زاد عدد الاسرى. طيب حولوا غزة الى قن. حدا يعيش في القرن الـ ٢١ بين جدران. اذاً -ايها العزيز- هؤلاء لا ينفع معهم الا الصمود. انا عندما أدخل الى بيتك، انت الان -ايها العزيز- في الاستديو، والاستديو كلف تكاليف كبيرة، وفي تقنيات بقلب الاستديو. لكن دخل -لا سمح الله وحماك الله- دخل عليك رجل يريد قتلك. في هذه اللحظة، هل تسأل عن التجهيزات التي تكلفتها؟ هل تسأل ان هذه التجهيزات اخذت منك وقت لتجهزها؟ وهي تقنيات متقدمة. ام تدافع عن نفسك؟ في هذه اللحظة، الفكر الانساني، والبديهة الانسانية والفطرة الانساني كلها تدفعك للدفاع عن نفسك. لانه يأتي ليلغيك. وليس ليكسر لك التجهيزات. هو مش جاي يكسر هو جاي يلغيني. جاء يلغينا. يريد قتلنا. انه يضرب الاثار، ويضرب المستشفيات، ويضرب المدارس. فهو لا يريد شيئا يدل على حياة الاخر. لانه عقلية وعقيدة استيطانية احلالية.

سؤال: هل اقتربنا من اتفاق بين لبنان وبين الاحتلال، وفي القلب طبعاً من لبنان المقاومة اللبنانية، أم يعني الوقت مبكر على مسألة اتفاق وانهاء الحرب؟

الجواب: الان لا اعتقد احداً يملك جوابا حاسماً في هذا الامر. لكن الواضح انه بدأت جدية المراسلات التفاوضية. مجرد ان تاتي رسالة مكتوبة من قبل الامريكيين هذا يدل على جدية في هذا الامر. خاصة نحن بس عم نشوف جانب لبنان. انت منذ قليل، وقبل ما ابدأ معك، كنت تنقل من حيفا. عزيزي لا يقاس الدمار بيننا وبينهم. نحن في حالة الدفاع، والقوة النارية التي عندهم اكبر من عندنا. معهم دول العالم. معهم الاطلسي. معهم دول الغرب. معهم امريكا. معهم اساطيل العالم وهي تعطيهم السلاح. نحن نملك سلاح ندافع به عن انفسنا. هم قوة قتل واحتلال. نحن قوة مقاومة وعزة وكرامة. شوف ايها العزيز، اسرائيل اليوم ضرب ضربت عقيدة الاستيطان. انت متخيل شو يعني مستوطنين عددهم بعشرات الالاف غادروا المستوطنات التي احتلوها منذ سنه. انت تعرف انه هدي مش قادرة القوة الاسرائيلية بالقوة ان تعيدهم الى مستوطناتهم. هذا يضرب سردية الاحتلال. كانوا يقولون ان اي منطقة نحتلها، فنثبت بها، نضمها الى اسرائيل، ونبني عليها المستوطنات، ويحمينا جيش الدفاع الاسرائيلي. هم غادروا. تهجروا. نحن مش اول مرة نقتل. نحن مش اول مرة نُهجر. لكن هن اول مرة يتهجروا. كان حلم لدينا انه تل ابيب تهدد. كان حلم لدينا انه حيفا تهدد.

كان حلم لدينا انه تضوي فيهم صافرات الانذار، وينزلوا الى الملاجئ. لانه نحن من ٧٥ سنة بيعملوا فينا هيك. ويعتدون علينا. لكن هذا التوازن يُقرأ بالنوع وليس بالكم. بالنوع على مجتمعهم. هذا امر خطير. وأمر كبير. لانه يضرب سرديات. وانهم متعلقون بظواهر الحياة الدنيا. فضلاً عن انهم ليسوا اصحاب الارض الحقيقيين. بينما نحن اصحاب هذه الارض. الصخر يعرفنا. الريح تعرفنا. التاريخ يعرفنا. السماء تعرفنا. ومعنا الله. لاننا اصحاب الحق. و{كم من فئه قليلة غلبت فئة كثيره باذن الله}

سؤال: الورقه المعروضه الان على حزب الله، يعني من قبل الوسطاء، هل الكلمة الاخيرة لحزب الله فيها ام ان ايضا جزء من هذه الكلمه سواء كبرة ام صغرة هي للبنان وللحكومة اللبنانية او رئيس البرلمان؟

الجواب: الاساس لمؤسسات الدولة. الاساس الحكومة اللبنانية. والاساس للبرلمان اللبناني. لكن رئيس البرلمان ورئيس الحكومة هم الذين يعملوا المفاوضات. ونسال الله ان يسددهم. يحتاجون الى اوراق قوة في التفاوض. المقاومة مش وظيفتها التفاوض. المقاومة هي مقاومة شعب، جيشه ودولته مش قادرة تدافع عنه، نظراً لحظر تسليح الجيش اللبناني خوفا على اسرائيل. حرصا على اسرائيل من قبل امريكا. لذلك لجأ الشعب اللبناني، تحديداً البيئة الملاصقة لفلسطين المحتلة، التي كانت تتعرض تباعاً للمجازر والاعتداءات على مدى العقود السابقة لجأت الى المقاومة. وظيفة المقاومة احباط اهداف العدو. وايجاد الوجع عند العدو كي يتوقف عن عدوانه. ان تعمل نوع من التوازن. نوع من ردة الفعل التي تشعره بانه عنده خسائر على مستوى النوع وليس بالضروره على مستوى الكم. هذه وظيفة المقاومة. لا تصادر دور الدولة. نحن نؤمن بمؤسسات الدولة. الجيش اللبناني هو الضامن للسلم الاهلي في لبنان. لكن التفاوض الرسمي يحتاج الى ورقة قوة. ورقة القوة يقدمها الميدان عبر رجال الله المقاومين في لبنان الذين يذوقون الاحتلال مر العذاب على ارض الجنوب.

سؤال: سؤال اخر وانا اعلم ان يعني هذا هو جزء من النقاش في لبنان، لان البعض يقول انه يا جماعة هذه الدول الحديثة لا يجب ان يكون بداخلها سلاح غير سلاح الدولة سلاح الجيش. هم في بعض الاحيان البعض يسميه يسميها ميليشيات، مقاومة ايا كان. لكن بعد انتهاء هذه الحرب البعض يرى انه لا يجب ان تكرر التجربة. لا يجب ان يكون هناك ما يسمى بسلاح حزب الله مرة اخرى. فقط سلاح الجيش اللبناني. هل هذا فعلا هو معروض للنقاش؟ وهل بانتهاء هذه الحرب سيفتح هذا الملف بشكل قوي ونهائي وجدي ام لا؟

الجواب: نحن لا نمانع، بل نحن نبادر الى فتح النقاش حول الاستراتيجية الدفاعية. نحن نريد فتح النقاش لو نستطيع. لماذا انا بدي اموت لحالي؟ ليش بيتي بده يتدمر لحاله. انا لو دولتي هي تدافع عني، ممتاز. لكن السؤال هل تسمح امريكا بتسليح الجيش اللبناني؟ هون السؤال المركزي. هذا واحد. اثنين، الاساس انه لا سلاح الا سلاح الدولة، لكن انا بدي اعطيك عينة. الا يوجد في جنوب لبنان قوة «يونيفيل» تمثل ما يزيد عن ٦٠ دولة، انا اسألك؟

المذيع: نعم نعم

الجواب مستكملاً: مش هيك أليس سلاحا خارج الدولة؟ انا اسألك؟

المذيع: قوات حفظ السلام

الجواب مستكملاً: بالضبط هو سلاح خارج الدولة. اعطي بقرار اممي. نحن المقاومة، شعب لبنان، سلاح خارج الدولة، اعطي بحق حق طبيعي، اعطي بفلسفة القانون، اعطي بالشرعة الدولية لحقوق الانسان، والقوانين الدولية في حق الدفاع المشروع عن النفس. عندما لا يكون هناك من يدافع عنك، يعني برجع للمثل الذي اعطيتك اياه. اذا انا هلا اقتحمت (مكتبك) هل لديك وقت لتتصل بالشرطه. فالشرطه هي التي عليها ان تدافع عنك. بس انت بهذه اللحظه ما عندك وقت لتدافع عنك. اولاً بسبب الوقت. اثنين، اذا تبين لك ان الشرطة لا امكانية لها، انها تدافع. انت مضطر تدافع بما لديك. ولو بهذا القلم ان ترميه وتفق عين العدو. هذه هي فلسفة المقاومة. نحن لسنا هواة قتل. مش هواة. نحن تدمر بيوتنا كل ١٠ سنين. بس نحن ما لقينا حدا يستطيع ان يدافع عنا. لا القرارات الدولية. ولا الامم المتحدة، رغم احترامنا للقرارات الدولية، وايماننا بالقانون الدولي. عكس الاسرائيلي. لكننا اقول لك -ايها العزيز- نحن من يطالب باستراتيجية دفاعية. نحن نريد ان نناقش استراتيجية دفاعية. هل يلاقينا الاخرون في ذلك. السؤال يجب ان ينطلق هل الاستراتيجية الدفاعية ان تنزع مني اوراق القوة لتطمئن اسرائيل؟ أم الاستراتيجية الدفاعية ان تستفيد من نقطة القوة التي هي عندي لتقيم ردعاً تجاه العدو الاسرائيلي قبل الحرب وبعدها. او نصرا اثناء الحرب وخلالها.

هية التحرير

المصادر:

-الجزيرة

-صحيفة الزمن الاسرائيلية (توقف الطيران بن غريون-تل ابيب)

-صحيفة المعاريف الاسرائيلية (استطلاع عن ثقة اليهود بحكومتهم.

-صحيفة هاترس الاسرائيلية (حول هجرة من اسرائيل)

Fast company

(حول اثار الهجمات على الكيان الصهيوني)

Financial time

(حول انخفاض اسهم شركة العال للطيران الاسرائيلية)



الهجرة العكسية.. الطلقة القاتلة لمشروع «اسرائيل» الصهيوني



لطالما كانت صفارات الإنذار للحرب تسبب رعباً بالغاً في نفوس الناس، ولطالما مرت بها الشعوب العربية كالعراق وسوريا ولبنان وفلسطين، لكن اهل الأرض هم من يحمون ارضها، ويتمسكون بترابها لأنها بالأصل حقهم ولم يغتصبوها او ينتهكونها.

اليوم نشهد تحول بالمشاهد ولم يسبق له مثيل منذ عقود. نرى الدولة التي تعتقد نفسها صاحبة القوة والحق باغتصاب أراضي فلسطين، واعتبارها ارض الميعاد حسب تصورهم واعتقادهم، والهجوم بأسلحتهم الامريكية المتطورة ويدعون هم من أنصار السلام والهدوء، وهم بالأصل من يستغلون الفرص للهجوم بقنابلهم وصواريخهم وبث الرعب بتلك الصفارات مخيفة الصوت، اليوم هم من يُبث بهم الرعب والخوف من الحاضر والقادم المجهول بالنسبة لهم. لكن الفرق هنا، هم يتركون ارضهم طوعاً وليس تهجيراً. يتركونها خوفاً على انفسهم لا خوفاً على بلدهم. هم يشعرون بالخوف من بلدهم ولا يشعرون بالاستقرار الأمني ولا الاقتصادي.

خرافة مشروع «ارض الميعاد» في «إسرائيل» تعتمد على هجرة اليهود الى «اسرائيل». تلك الخرافة التي دحضها المؤرخون الإسرائيليون وعلماء الاثار، بانه لا يوجد ما يسمى بارض الميعاد، فهذا المشروع نوع من أنواع الاستيطان والاستعمار.

تذوقوا دواءكم المرير

اليوم، يتذوق الإسرائيليون دواءهم الخاص الذي لطالما وصفوه للشعب الفلسطيني، وهم لا يحبونه بكل المقاييس. ان الشرق الأوسط ليس موطنهم الأصلي، فإنهم يأخذون جوازات سفرهم الأمريكية أو الأوروبية ويتوجهون بسرعة إلى المخارج، ويخبرون الصحفيين المنتظرين عن مدى «المرعب» الذي أصبح عليه احتلال أرض شعب آخر بشكل غير قانوني.

وهذا يسلط الضوء على النقطة التي ظل الفلسطينيون يصرخون بها بأعلى أصواتهم منذ سنوات. وهي أن المستوطنين اليهود يتمتعون برفاهية الفرار إلى بلدانهم الأصلية عندما تصبح الأوقات صعبة. في حين أن الفلسطينيين ليس لديهم مكان آخر يذهبون إليه. هذه

أرضهم. ووطنهم الأصلي، وبالتالي سيدافعون عنها حتى آخر رجل وامرأة وطفل، بل حتى عندما يواجهون الإبادة الجماعية. شعب غزة لن يذهب إلى أي مكان هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فان الحرية التي يخدعون شعبهم بها حول التجنيد الالزامي وما حدث عكس ذلك، فكل العنف الذي استخدموه مع المتظاهرين، كالضرب، والاعتداء، سيؤدي حتماً الى فرار المعارضين للتجنيد وخدمة بلدهم. الذي هو بالاصل ليس بلدهم. فهذا الشاب يفضل ان يذهب الى قضاء عطلته في باريس ونيويورك ولندن على ان يدافع عن مبادئه الكاذبة. على عكس الشاب الفلسطيني الذي يجاهد ويناضل من اجل استرداد متر واحد من ارضه.

ناهيك عن عامل البطالة التي ازدادت ٢٠٪. فمن عاد الى «اسرائيل» وتعرض للبطالة فر مرة اخرى الى الخارج. وتقدر الصحافة الاسرائيلية ان الفترات القادمة ستشهد هجرة ما يزيد عن مليوني يهودي هجرة نهائية لا عودة فيها.

الأمل أن يتعلم هؤلاء الإسرائيليون الفارون هذا الدرس من التاريخ. الأمل أن يأخذوا لحظة ليفهموا أن بلدهم الزائف مبني على أرض مسروقة، ومبني على قتل وتهجير وسلب السكان الفلسطينيين الأصليين. الأمل أن يتذكروا كيف بدأت حملة التطهير العرقي هذه في عشرينيات القرن الماضي، عندما شكل المهاجرون اليهود الواصلون حديثًا أنفسهم في جماعات إرهابية - مثل الهاغاناه، وعصابة شتيرن، والإرغون - لإرهاب الفلسطينيين ودفعهم لمغادرة بيوتهم وقراهم وتحويلهم الى لاجئين. وعودهم الخادعة لعودة اليهود الى إسرائيل

إن أصحاب السلطة في إسرائيل يدركون أن انخفاض عدد السكان اليهود (٧,١ مليون) وتزايد عدد السكان الفلسطينيين (٧,٣ مليون) داخل دولة الاحتلال نفسها، وكذلك في الضفة الغربية المحتلة والقدس وقطاع غزة، يشكلان تهديداً ديموغرافياً لـ «الدولة اليهودية».

ورغم كل العروض المغرية للمهاجرين، بتوفير الامن وانتهاء العنصرية، لكن العنصرية بقيت قوية في «اسرائيل». فهناك تمييز بين يهود العراق واليمن وبلدان الشرق وافريقيا عن يهود اوروبا. ناهيك عن العنف والكراهية. إن عدد سكان «إسرائيل» لا يزال أقل من ١٠ ملايين نسمة ٢٠٪ منهم من العرب، وفقاً لأحدث تعداد سكاني. ومن غير المرجح أن يساعد هذا لتغيير رأي الفارين من إسرائيل. بل ان هذه الظاهرة ستؤثر على الذين كانوا يفكرون بالهجرة الى هذا الكيان الاستعماري الاستيطاني.

لهذا بات على الحكومة الاسرائيلية ان تفكر بوسائل جديدة للخداع والاغراء لاجتذاب المهاجرين اليهود. باتوا يعدونهم بمنح عقارية في المستوطنات التي بنيت بشكل غير قانوني، وفقا للقانون الدولي، في الأراضي الفلسطينية المحتلة. ووفقا لصحيفة «غلوبس»، أعلن النظام الإسرائيلي عن إعفاءات ضريبية على المنازل للمهاجرين الجدد، بدءا من الأشهر الاولى لعام ٢٠٢٤، في اعتراف بأن العروض القائمة ليست كافية، وأن هناك حاجة لعكس اتجاه الهجرة للعديد من الناس الذين يغادرون «إسرائيل»، فضلا عن هروب المستثمرين.

لن يدفع المهاجرون الجدد أي ضريبة على المنازل التي تقل قيمتها عن مليوني شيكل (٥٤٦,١٤٢ دولار). اما الضرائب فهي (٠,٥-٥٪) لسقف سعر منزل بـ (٢) مليون شيكل. وتصل فقط إلى (٨٪) إذا تجاوز السعر ستة ملايين شيكل. هذا العرض المغري سيضاف إلى الخصم المنصوص عليه في قوانين الضرائب عند شراء العقارات الاستثمارية.

ومع كل هذه الاغراءات سيفكرون مرتين. فهناك القتل والظلم واحتمال اندلاع حرب اقليمية. لهذا هم يفكرون مرتين قبل الهجرة الى «اسرائيل». فمن يحترم نفسه من الذين لديهم رأس مال سيرحب به في بلدان اخرى مستقرة. فلماذا المغامرة؟

انتهاء المشروع الصهيوني ومغادرة أساس المشروع

ان احد اسس المشروع الصهيوني هو هجرة اليهود الى «إسرائيل» والأعتراف بدولة «إسرائيل». فاذا ضعف احد الاساسين فسينهار المشروع الصهيوني بمجمله. فهجرة اليهود توضحها الارقام وحسب المصادر الاسرائيلية. اذ انخفض عدد المهاجرين إلى «إسرائيل» بأكثر من النصف بين ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ و٢٩ نوفمبر ٢٠٢٣ حسب الاحصاءات التي قدمتها هيئة الهجرة الإسرائيلية. وذكرت صحيفة «تايمز أوف اسرائيل» أن نصف مليون شخص غادروا دولة الاحتلال ولم يعودوا. مما يؤكد تآكل الثقة وتراجع اعداد السكان الذي يخيف

النظام في تل أبيب. إن النبوءات حول « لعنة العقد الثامن» تلوح في الأفق بشكل أكثر تهديدًا على دولة الفصل العنصري في إسرائيل.

هذا وظهرت في نهاية العام الماضي، حركة إسرائيلية أطلقت على نفسها اسم « لنغادر البلاد معا «، بعد نجاح اليمين المتطرف في الانتخابات الأخيرة، وتركز على استصدار جوازات سفر أجنبية للإسرائيليين، وتوفير فرص عمل لهم في الخارج بهدف نقل ١٠ آلاف إسرائيلي كمرحلة أولى.

وزاد نشاط هذه الحركة مؤخراً عبر مواقع التواصل. وذلك في ظل الحرب المستمرة على قطاع غزة. وتصاعد التوتر على الجبهة الشمالية مع لبنان. حيث بدأت تعرض مساعدتها على كل من يحمل الجواز الإسرائيلي، وليس على من يمتلك جنسية مزدوجة فقط.

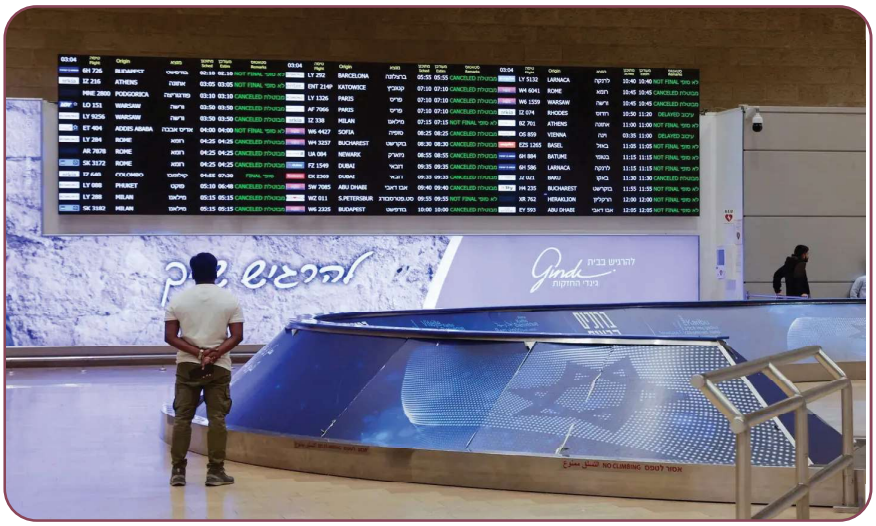
ووفقا لصحيفة «هارتس» الإسرائيلية أيضاً، فان ٤٢ ألف إسرائيلي قدموا للهجرة خارج الكيان خلال الأشهر الأولى للحرب. ويقول عضو سابق بالكنيست الإسرائيلي عصام خمول « هذه الظاهرة حتى لو تكون صغيرة نسبياً، فهي مقلقة جدا لأنها تنسف مقولات صهيونية مؤسسة واساسية. فإسرائيل تشعر بخطر وجودي، اذا تزعزعت، مثل ان «إسرائيل» المكان الآمن لليهود، وليست المكان الذي يهرب منه اليهود الى اوربا بحثا عن الامن، فهذه قضية جوهرية وايدولوجية في جينات المشروع الصهيوني»

وأصبحت الحقيقة واضحة حتى للصحافة والباحثين الإسرائيليين، حيث قامت صحيفة «الزمن» الإسرائيلية باستطلاع بتاريخ ٨ تشرين الأول ٢٠٢٤. أظهر الاستطلاع الذي نشره باحثون في الجامعة العبرية في القدس، أن الإسرائيليين غير راضين عن حالة القتال في غزة، ويرون أن عودة الرهائن هي أهم أهداف الحرب. وأنهم غير متفائلين بشأن مستقبل الدولة. فقال أكثر من ٢٠٪ من الإسرائيليين إنهم يريدون مغادرة البلاد نهائياً. وعبرت الأغلبية (٥٧٪) عن التشاؤم بشأن مستقبل البلاد. قال ٦٢٪ من جميع الإسرائيليين الذين شملهم الاستطلاع إنهم يعتقدون أن التهديد الأكبر لمستقبل دولة «إسرائيل» يأتي من الانقسامات والتهديدات الداخلية، بينما قال ٣٨٪ إن التهديدات الخارجية تشكل الخطر الأكبر على البلاد.

وفي استطلاع اخر وشملت اعمار المشاركين من (١٨-٤٤) عاما لصحيفة «معاريف» الإسرائيلية بتاريخ ٢-١٠-٢٠٢٤، حول ثقة الناس بالدولة. اذ اعتبر ٣٠٪، ان إسرائيل لا تعتبر مكان يشعرون بالأمان فيه. وان ٤٧٪ يفكرون بمغادرة إسرائيل، بسبب الحرب وعدم الرضا على الحكومة. فوعود الحكومة لم تنفذ ولم يتحقق شي من أهدافها لتحقيق الاستقلال والقضاء على حماس. فمقابل تلك الوعود، يوجد كم من الصواريخ تتجه نحو تل ابيب تهدد استقرار الكيان الصهيوني. وبحسب البيانات الرسمية، فإنه حتى شهر يوليو/تموز ٢٠٢٤ غادر إسرائيل ٤٠٤٠٠ إسرائيلي، فيما قالت القناة الإخبارية الإسرائيلية ( )، إن شرائح السكان التي تغادر إسرائيل حاليا من العائلات وألاكاديميين الذين أكملوا ١٣ عاما من الدراسة أو أكثر. فالعديد من الذين يغادرون هم أطباء، وباحثون، ومبرمجون، ومهندسون.. إلخ، وسيكون الضرر الذي يلحق بالناتج المحلي الإجمالي ومدفوعات الضرائب كبيرا بشكل خاص. هؤلاء ليسوا أغبياء، فهم يرون ما يحدث. ولهذا السبب يفرون الآن من البلاد بأعداد قياسية. لذلك هرب أكثر من نصف مليون شخص، دون خطط للعودة. ومن المتوقع أن يتضاعف هذا العدد، بل وربما أربعة أضعاف، ليصل إلى مليوني إسرائيلي يغادرون من البلاد خلال الأسابيع المقبلة.

هذه كلها إشارات ان ذلك المشروع الذي يتباهى الكيان الصهيوني به منذ عقود بات قريبا للانهيار وربما الاختفاء. ومع تصاعد الصراع ضد حزب الله على طول الحدود الشمالية لإسرائيل، فإن مليوني يهودي (من مجموع السكان اليهود البالغ عددهم ٧ ملايين) يخططون للمغادرة يمثل أسوأ كابوس لكل صهيوني.

كل هذه الأرقام والاستطلاعات، وبعد قتل ١٦٦٤ صهيوني ٧٦٤ جندي وتكاليف تجاوزت ١٠٠ مليار دولار على الحرب، ورغم اعلامهم المخادع والكاذب الذي يسعى لطمأنة جمهورهم ولتقليل غضبهم تشير لازمة المشروع الاسرائيلي الصهيوني العنصري وهو ما يشكل هاجساً اساسياً للحكومة الاسرائيلية. يعززه مغادرة اليهود اليهود الذين باتوا يعتبرون ان الكيان لم يعد بيئة مناسبة لتربية أطفالهم. ولا بيئة مناسبة للعمل وخاصة



بالانهيار الاقتصادي الواضح الذي يواجه الكيان. وحتى من هم يؤيدون «نتنياهو» فكروا بالهجرة، حيث أن (١٤٪) من مؤيدي الائتلاف الحكومي بقيادة «نتنياهو»، فكروا بالمغادرة، ناهيك عن المؤيدين للأحزاب المعارضة حيث بلغت نسبة من يفضل المغادرة (٣٦٪).

ان المشروع الصهيوني يعتمد على جذب اليهود من العالم الى «إسرائيل». وحسب «عصام خمول» فان اليهود خارج إسرائيل أكثر من داخلها. وهو ما تؤكده ايضاً الوكالة اليهودية. فمن بين (١٥,٨ مليون يهودي) في العالم، يقيم وأكدت كلامه الوكالة اليهودية أن من بين هؤلاء الـ١٥,٨ مليون، يقيم (٨,٥) مليون خارج «اسرائيل»، بينما يقيم (٦,٣) مليون في الولايات المتحدة الامريكية التي تعتبر الان اكبر مركز سكاني يهودي.

ويعيش ٢,٢ مليون يهودي متبقون في دول أخرى، حيث يوجد أكبر عدد من اليهود في فرنسا وكندا، حيث يبلغ عددهم ٤٣٨ ألفاً، و٤٠٠ ألف على التوالي.

بعد إسرائيل والولايات المتحدة وفرنسا وكندا، فإن الدول العشر التي تضم أكبر عدد من السكان اليهود هي المملكة المتحدة (٣١٣ ألفاً)، والأرجنتين (١٧٠ ألفاً)، وألمانيا (١٢٥ ألفاً)، وروسيا (١٢٣ ألفاً)، وأستراليا (١١٧ ألفاً)، والبرازيل (٩٠ ألفاً)، وجنوب أفريقيا (٤٩ ألفاً)، والمجر (٤٥ ألفاً)، والمكسيك (٤١ ألفاً)، وهولندا (٣٥ ألفاً).

وفي الفترة القادمة سيواجه الكيان نسبة اقل من الهجرة الى إسرائيل، وذلك بسبب إيقاف بعض الدول والشركات رحلاتها الى إسرائيل. اذ يشهد مطار «بن غوريون» انخفاضاً في حركة المرور بنسبة (٤٣٪) مع تصاعد الحرب. ولو قارنا رحلات الطيران في ٢٠٢٣ فانها كانت (٤٣٥) في اليوم، مقابل (٢٦٢) رحلة، أي ما يقارب النصف حسب مواقع الطيران. كذلك انخفضت أسهم شركة الطيران الإسرائيلي «العال» وألغت عدد من شركات الطيران رحلاتها إلى تل أبيب، وفقاً لتقارير (بلومبرج). وتشمل شركات الطيران الأمريكية التي ألغت رحلاتها (دلتا ويونايتد وأمريكان إيرلاينز). كما أوقفت العديد من شركات الطيران الآسيوية والأوربية رحلاتها إلى تل أبيب. وانخفضت أسهم دلتا إيرلاينز (DAL) ويونايتد إيرلاينز (UAL) وأمريكان إيرلاينز (AAL) حالياً بأكثر من (٢٪) في تداولات السوق. واوقفت (٢٣) شركة للطيران تقريباً رحلاتها. ومنها «إير بالتيك» (طيران البلطيق)، والخطوط الهندية، كاثي باسيفيك و(مقرها هونغ كونغ)، وإيزي جت(البريطانية)، وشركة فيولينغ الإسبانية، رايان إير الاوربية، ويونايتد إيرلاينز).

فامامنا ظواهر خطيرة تتراوح بين انخفاض مؤشرات الأسهم، وانخفاض رحلات الطيران، وإلغاء دول العالم السفر الى «إسرائيل» باعتبارها دولة غير امنة. فاذا اضفنا لكل تلك القراءات، عدم الاستقرار الأمني والاقتصادي، وانعدام الثقة بالحكومة الإسرائيلية، وهذا كله يهدد المشروع الصهيوني. وهل سيتحمل اليهود السكانيين في «إسرائيل» صفارات الإنذار المتواصلة وذهابهم الى الملاجئ؟ هل سيتحملون الرعب الذي يتذوقوه من جراء أفعال حكومتهم وهجوم صواريخ المقاومة؟ الفلسطينيون تحملوا كل ذلك واكثر لانهم اصحاب الحق والارض. اما المستوطنون فسيصعب عليهم دفع هذه الاثمان لارض لا يملكونها، وسيكون قرار العودة من احيث اتوا اسهل عليهم.

حسب إحصاءات واستطلاعات
في صحف الكيان المحتل

ارتفاع الهجرة في الكيان الصهيوني





استطلاع صحيفة المعاريف

30% لا يعتبرون إسرائيل بلد امن

47% يرغبون بمغادرة البلد

صحيفة الزمن

14% من مؤيدي نتنياهو يرغبون بالهجرة

36% من مؤيدي الأحزاب الأخرى يرغبون بالهجرة



500,000 الف شخص غادروا البلاد

40,400 شخص غادر البلاد حتى تموز 2024



مطار إسرائيل الرئيسي يشهد انخفاضًا في حركة المرور بنسبة 43%

23 شركة الغت طيرانها الى الكيان

خاص بملحق العدالة

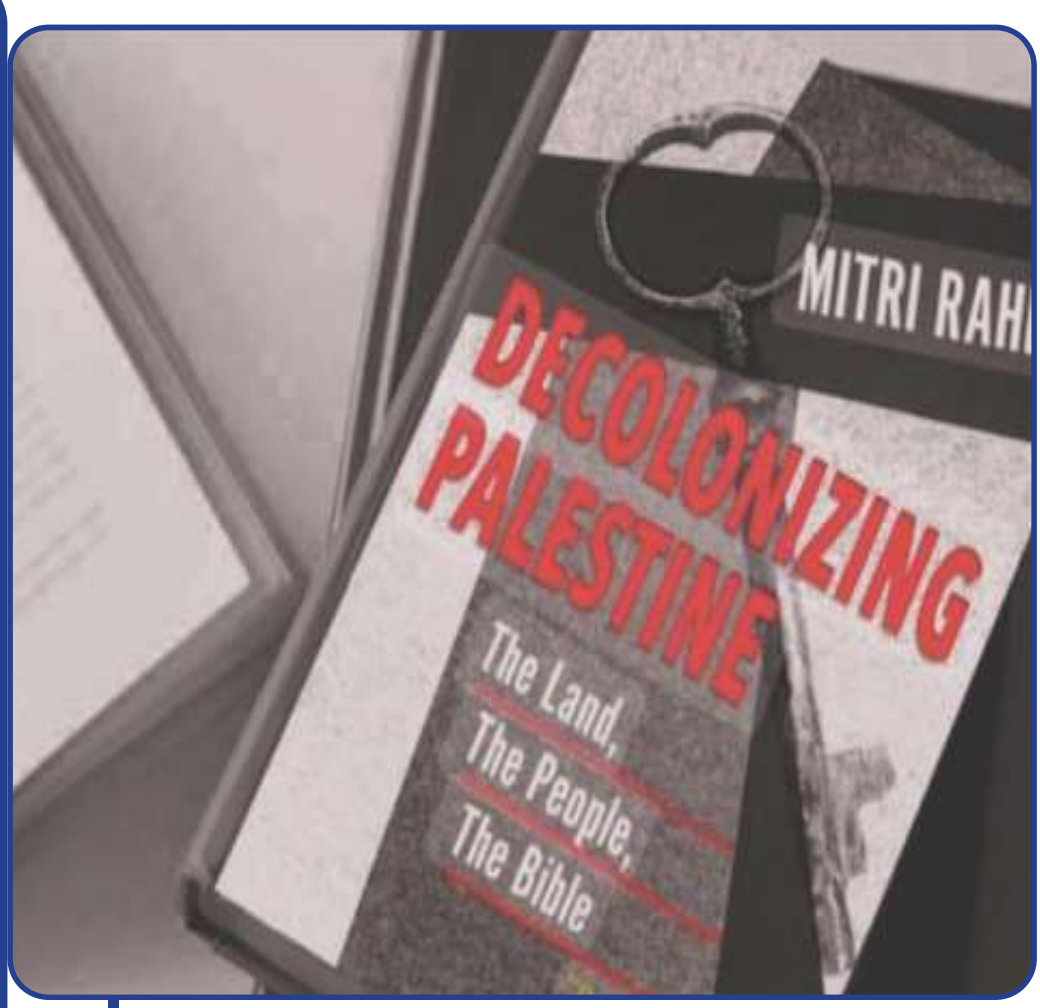


لمؤلفه القس
البروفيسور متري
الراهب

٢٠٢٤-١١-١٨

صدر الكتاب قبل
اسبوعين من
طوفان الاقصى

(ننشره بتلخيص
وتصرف)



حوار في كتاب «تفكيك الكولونيالية في فلسطين



تعليق المحاور: ما يخص فلسطين -والذي انفردت فيه في هذا الكتاب- هو تأثير فلسطين المتخيلة على العقلية السياسية الاستعمارية. وكيف تم الترويج بعد ذلك لفلسطين منافية تماما لفلسطين الواقع. فلسطين اليوميه التي نحياها بكل حذافيرها من الاستعمار وويلاته، والاستيطان وغير ذلك. لنبدا من هذه المفارقة: فلسطين المتخيلة وفلسطين الواقعية حسب تعبيرك في الكتاب

جواب القس: في الواقع موضوع فلسطين المتخيلة هو موضوع قديم جدا. أوروبا على مدى ٢٠٠٠ عام تتخيل فلسطين بالشكل التي تراه هي. مثلا في الفن. كيف مثلا رسموا ميلاد المسيح. حتى طريقه الرسم هي طريقه اوروبية تختلف عن كيف ميلاد المسيح في البيئة الفلسطينية. ولكن فلسطين المتخيلة صارت تلعب دوراً اكبر في القرن التاسع عشر لعدة اسباب. اولاً: هو تفكك الامبراطورية العثمانية، الرجل المريض. فصار هناك اطماع غربية على فلسطين التي صارت في متناول اليد. وثانياً: بنفس الفترة ياتي كل الرسامين المشهورين على فلسطين، ليرسموا فلسطين. فنرى حتى الرسومات (مثل الرسام الاسكتلندي ديفيد روبرتس ١٧٩٦-١٨٦٥) لا ترسم فلسطين على حقيقتها. بل فلسطين متخيلة. وهذا يجرنا لموضوع الاثار. فاصبحوا يهتمون بالاثار في القرن التاسع عشر ليس بفلسطين كما هي اليوم، بل بفلسطين زمن سيدنا المسيح، او على زمن سيدنا داود. فصاروا يبحثوا ويبحثوا على فلسطين القديمة. وما ذكرته انا في الكتاب انه قبل عشر سنوات تقريباً كان لدي مشروع مع بروفيسور لاهوتي امريكي. فجلسنا نرتب فصول الكتاب. لم يكن البروفيسور صهيونياً ولا موالي لاسرائيل، بل موالي لفلسطين. ولكن في خلال الحوار معه تبين لي انه انا اريد الكلام عن القدس التي اعرفها بقديمها وجديدها، من كعك القدس وهلمجرا. لكن بالنسبة له كان يريد ان يرى الهيكل الثالث، وليس اي شيء اخر. اهتمامه بالطريق الذي مشى عليه السيد المسيح قبل ٢٠٠٠ عاماً. هذا جميل. ولكن ليس الطريق الموجود اليوم فهم غير مهتمين به. فيقولون للسائح الغربي الذي ياتي اليوم الى القدس، لا ما يهمه من الواقع في حارة السعدية او حارة النصارى، بل ماذا كان عليه الحال قبل ٢٠٠٠ سنة. وبالتالي هذه هي فلسطين المتخيلة. وما يتبع ذلك -بقصد او بغير قصد- انهم يصبحون موالين لاسرائيل لانهم لا يروننا. فلا يرون الانسان الفلسطيني، بل يرون اليهودي المتدين، فيهتمون به وكأنه كان في فلسطين قبل ٢٠٠٠ سنة.

المحاور: فاستثمر الرواية الدينية واستخدم سلاح الكتاب المقدس لتبرير الاستعمار والتغاضي عن الوجود الفلسطيني.

الجواب: نعم استخدام الكتاب المقدس كسلاح لاطماع استعمارية. بالضبط نعم. وهذا طبعا ليس شيئاً تنفرد به فلسطين. فهذا تم العمل به في امريكا الشمالية واستراليا وافريقيا وجنوب افريقيا. اي تاريخ طويل من اساءة استخدام الكتاب المقدس. من قبل المشروع الاوروبي الاستعماري. وما حاولوه في الواقع هو مقولة "الاستعمار الاحلالي".

فالاستعمار الاحلالي هو غير الاستعمار التقليدي الذي يستعمر ارضاً اخرى، وينهب الثروات ولكنه في النهاية يرحل عنها. كالفرنسيين في الجزائر والبريطانيين في الهند. فهدف الاستعمار الاحلالي منذ اليوم الاول ليس انه سيتقاسم الارض مع السكان الاصليين. وانما ان يحل محلهم. فهناك سياسة تطهير عرقي منذ البداية. وهناك خمس درجات من الاستعمار الاحلالي الصهيوني لفلسطين.

تبدا في بريطانيا كمشروع استعماري بريطاني، وفيه ايضاً اساءة لاستخدام الكتاب المقدس. اما المرحلة الثانية

فبعد وعد بلفور. فاضافة لاطماعه الاستعمارية لكن "بلفور" نفسه في كلمته امام مجلس اللوردات كذب بقوله ان دوافعه دينية. وفي الحقيقة كانوا يريدون التخلص من اليهود الفقراء الذين جاؤوا من روسيا، ولم يرغبوا بمجيئهم الى بريطانيا، فصاروا يقنعونهم بالذهاب الى الارض الموعودة من الله في فلسطين. اما المرحلة الثالثة فهي النكبة بكل ابعادها. والمرحلة الرابعة هي حرب ١٩٦٧ واحتلال كل الاراضي. والمرحلة الخامسة هي الابادة. والواقع ان الكتاب ظهر للعلن قبل اسبوعين من ٧ اكتوبر ٢٠٢٣. وهو ما جرى ويجري في غزة حسب السياق وحسب الحقائق الجيوسياسية.

المحاور: شعرت وكأن الوضع في الضفة هو ما بين المرحلة الرابعة والمرحلة الخامسة. وانة بيت لحمٍ والسيطرة عليها وخنقها استيطانياً واستعمارياً على هذه المحافظة كنموذج يتجاوز ال ٨٠٪ ٨٦٪ تقريبا من حجم الارض. وبالتالي لم يبقى لدى الفلسطيني على هذه المساحة سوى حوالي ١٦٪ او ١٥ - ١٤٪. فيدفع هذا الخنق للمرحلة الخامسة. وان الاستعمار وصل في غزة الى المرحلة الخامسة. سنتكلم لاحقاً عن حرب الابادة في غزة. ولكن هناك قلق حقيقي في الضفة وتحديداً في بيت لحم التي تمثل رمزية حول هذا الموضوع.

الجواب: بيت لحم في المخيلة الغربية لها معنى. هو هذا الكتاب الذي نسميه كجزء من اللاهوت السياقي. والذي يعني أنه لا يوجد لاهوت بالهواء. وهذا



يشمل الاديان كلها وليس المسيحية فقط. فاللاهوت مرتبط دائماً بسياق معين. وهذا فكرة ليست غربية كما يتهموننا. فالشاعر العباسي بشار بن برد قال في القرن العاشر جملة مهمة. والتي هي اساس اللاهوت السياقي. قال "لكل مقام مقال". فيتغير المقال مع تغير المقام. فلا يمكن فهم المقال الا من سياقه. وهذا هو اللاهوت السياقي الذي ما يميزه انه لا يبدأ في السماء. ففي الفلسفة، لدينا افلاطون الذي يربط المثالي بالسماء، وارسطو الذي يتطلع الى الواقع. واللاهوت السياقي يسير مع ارسطو. فموضوع الاستعمار الاحلالي ليس موضوع ترف فكري. هو موضوع انا كلاهوتي. وكفلسطيني ومسيحي وبيت لحمي اعيشه يومياً في بيت لحم وفي كل فلسطين وانطلق من السياق ومن الواقع المعاش. فهذه نقطة البداية لكل لاهوت سياقي.

المحاور: احيانا نرى أن المدخل التاريخي لفهم الواقع السياسي ضروري. ولكن عندما يتم دمج التاريخ بالرواية الدينية نصبح امام حالة جديدة من التأويل. فهل يتم التعامل مع الكتاب المقدس كرواية ام كتاريخ؟

الجواب: بالضبط هذا سؤال كثير مهم. فالكتاب المقدس ليس كتاب تاريخ. وان قراءته ككتاب تاريخ يدخلنا في كل هذه الاشكاليات. الكتاب المقدس هو رواية اهل فلسطين. بغض النظر عن دينهم الذين عاشوا الاحتلالات المتكررة. فتاريخ فلسطين هو سلسلة من الاحتلالات. من الاحتلال الفرعوني قبل ٣٠٠٠ سنة. ثم الاشوريون والبابليون والفرس واليونانيون والرومان، وتمتد للاحتلال البريطاني والاسرائيلي. الكتاب المقدس كُتب في فترة ١٠٠٠ سنه تقريبا. واذا تراجع مع المؤرخين فان اقدم النصوص في الكتاب المقدس تعود الى ٣٠٠٠ سنة. وهي فترة نشوء الامبراطوريات. وفي كتاب اخر نشرته قبل خمس سنوات فان الكتاب المقدس له دخل بنشوء الامبراطوريات. وله دخل بالاحتلالات التي عاشها سكان هذه الارض. ويصبح السؤال عن الله هنا سؤال مصيري. لان الامبراطورية او المحتل سيصبح وكأنه هو الله على الارض. فكروا ماذا يحصل في غزة اليوم؟ فاسرائيل تتصرف وكأنها الله على الارض. لا احد يستطيع ايقافها او يقول لها شيئاً. وعليه فان الذي يعيش هذا الاحتلال وهذا القمع سيتسائل.



اين الله؟ ويصبح سؤال الله سؤال ملح ونصبح مطالبين بالجواب عليه. لماذا لا يتدخل الله بغزة وينقذ كل هؤلاء النساء والاطفال. فالسؤال يصبح مصيري وليس سؤال ترف فكري. نعم، وبالتالي ما قلته في الكتاب المشار اليه فان الكتاب المقدس لم يكن ممكناً ان ينشأ الا في فلسطين. طبعاً هذا عن السياق التاريخي للكتاب المقدس. اما اللاهوتي والديني والروحي فشيء اخر. وكلامي هنا عن بعده الجيوسياسي. لانه حتى القران له السياق الخاص به. لذلك عندنا سور مكية وسور مدينية. فالمفكرون المسلمون في القرن الاول الهجري قسموا السور. فعندك هذه السورة نزلت بعد هذه السورة، وتناولوا اسباب النزول. فيعني حتى المفكر المسلم في القرن الاول الهجري صار يفكر ان القران له سياقه.

المحاور: أريد أن اقف عند كلمة الأصوليين، فأنت تعرضت لها ايضا كنوع من انواع افرازات هذا الاستعمار. فالمسيحية الاصولية افرزت واقعا استعماريا في الغرب.

الجواب: في الفصل الثاني اتكلم عن المسيحية الصهيونية. وما حاولته إعادة تعريف ما هي المسيحية الصهيونية. فاليهودية اشتغلت على هذا الموضوع ايضاً. وكان التركيز دائماً عندما نتكلم عن المسيحية الصهيونية، نتكلم عن اليمين المسيحي الاصولي. الذي نسميه الانجيليون (منسوب الى الانجيل). الذين يقولون انه اعادة تفسير او تعريف المسيحية الصهيونية كلوبي داعم للاستعمار الاحلالي لفلسطين. وهذا ما يربط كل انواع المسيحية الصهيونية مع بعضها من محافظين الى الليبراليين. وفي هذا الفصل اسرد قصة صارت معي. ففي بيت لحم كان عندي طلاب لاهوت من المانيا ليحضروا محاضرة لي ومعهم البروفيسور الخاص بهم. وهذا البروفيسور كتب كتاباً عن الارض ويقصد فلسطين. ولم يكن محافظاً بل كان ليبرالياً ويسارياً واشتراكياً. وكان يذهب الى جنوب افريقيا لدعم السود في حربهم ضد "الابرتايد" (الفصل العنصري). في نقاشنا بعد محاضرتي، يقول لي. اتعرف ايها السيد الراهب. لو انا محلك اجمع اغراضي واهاجر. تصور الوقاحة. لماذا؟ قال لانه انت واقف في طريق الله. فماذا عملت لله؟ لانها الارض، فهذه ليس لكم. ولو فهمت الامر لتركتها لاصحابها الاصليين. فهذا اشتراكي ويساري وليبرالي ولا دخل له بالانجيلك ولا بالله. لكن هذا يريك نوع اخر من المسيحية الصهيونية. ولكن كما قال احد الكتاب الامريكان السود: "فلسطين دائماً مستثناة"، حتى

عند الليبراليين. عندما تطرح فلسطين يتوقف ان يكون ليبرالياً.
كذلك هناك مسيحية صهيونية واسميها انا ثقافية. فعندما يأتي شخص كـ"بايدن" ويقول انا صهيوني. فهو لا محافظ انجليكي، ولا لاهوتي ليبرالي، بل هو كاثوليكي. واجمالاً الكاثوليك ليس عندهم مشكلة المسيحية الصهيونية مثلنا. لماذا اقول هذا؟ لان هناك شيء ثقافي. انه السم الاعلامي الذي يبث ليل نهار، وكل يوم يأتيك بخبر مثلاً، ان مجلس النواب الالماني الاتحادي اتخذ امس قراراً في الحفاظ على الوجود اليهودي. ونوع اخر هو ان يحاكموا كل انسان ينتقد "اسرائيل". المهم ان المبكي المضحك ان هذا البروفيسور الالماني تكشف انه نازي خدم مع الجيش الالماني تحت قيادة هتلر، ويريد ان يكفر على حسابي.

المحاور: ربما تتفق معي انه حتى الرواية الاستعمارية المستمدة من تأويل ديني هي ايضا تخضع لطبقات معرفية مختلفة. جزء منها ما يكون استعماري وديني. وجزء منها معرفي وثقافي وغير ذلك. وبالتالي فلسطين تصبح في هذا السياق هي الاستثناء، امام كل هذة التفاصيل التي يتم ايرادها بالتاريخ.

الجواب: طول عمرنا كان في طبعا يهودية صهيونية. والتي عشناها ونراها في المسيحية الصهيونية ايضاً. لكن اخر موضة هو الاسلام الصهيوني. اليوم نعم، يأتينا من دول الخليج وغيرها. وبالتالي نرى كم يتغلغل هذا الفكر الصهيوني كما تغلغل في جنوب امريكا والقارة الافريقية كلها، وان الاسلام الصهيوني هو اخر صرعة من صرعات الصهيونية.

المحاور: تذكرني بالمرحوم عبد الوهاب المسيري الذي أشار قبل سنوات طويلة لفكرة ان الصهيونية الجديدة لن تشمل اليهودي فقط بل من الممكن ان يحملها العربي ايضا. ويمكن انه يصلي الصلوات الخمس في المسجد وان يكون انسان ملتزم. ونلاحظ ملامح هذا الصهيوني الجديد من خلال الكثير من المفارقات السياسية. لعل ابرزها ما يجري اكثر من عام على الابادة في غزة، ونرى الصهيونية بثوبها العربي —ان جاز التعبير- كيف تدير الظهر لمعاناة الشعب الفلسطيني.

الجواب: أرسلت قبل يومين كتاب إلى المطبعة فيه جزء عن الاسلام الصهيوني. كاتب ومفكر مسلم يتكلم عن لاهوتية السلطان. واليوم نرى امراء في دول الخليج يجلبون شيخ من دولة عربية او اسلامية ليفتي له بانه مالكم ومال اسرائيل. فبني اسرائيل موجودون في القران والارض لهم. فهؤلاء ايضا -يشبه ذلك الالماني- يتكلمون بهذا الاتجاه.

المحاور: كانت لديك المقاربة أنه —مع ولادة السلطة الفلسطينية- تقلصت الارض الى حدود أصبحت تشبة إلى حد كبير مناطق الأغلبية للسود في جنوب افريقيا. وكان هذا لكي يتم تمرير ايضا حالة من الاستعمار الوجودي وحالة من المحو. وجاء "ترامب" بطروحات جديدة عن ضم القدس والجولان في عام ٢٠١٧ فكيف تقرأ الان في ضوء هذا الكتاب فوز ترامب الجديد. يعني اغلبية السود في جنوب افريقيا وتقلص الجغرافيا وحصار الوجود الفلسطيني، وايضا مرحلة الانتخابات الامريكية الحديثة بالاستناد الى ما ورد.

الجواب: فهذا كله مرتبط في النهاية بالاستعمار الإحلالي. فهو يريد أن يأخذ كل الجغرافيا، وأن يتخلص من الديموغرافيا (السكان) وهم السكان الأصليين. طبعا احسن مثال هو أمريكا الشمالية. وما عملوه بمن نسميهم بالهنود الحمر. الذين هم لا هنود ولا حمر. فهم الشعب الاصلي الذي وضعوه في معازل صغيرة. وهذا ما طبقوه في جنوب افريقيا وفي استراليا واماكن اخرى. وهذا هو السائد اليوم عندنا، فلسنا استثناء. فنحن ليس خارج هذا الاطار. ونحن اخر مشروع اوروبي، استعماري احلالي. لذلك اذا تلاحظ ان كل هذه الدول وقفت مع اسرائيل في حرب غزة،عدا اسبانيا. لماذا اسبانيا؟ فجميع هذه الدول -من امريكا لبريطانيا لالمانيا لفرنسا- اشتركوا بالاستعمار الاحلالي الاستيطاني. اسبانيا شذت قليلاً عن القاعدة. فحتى الاسبان الذين ذهبوا الى امريكا الجنوبية كمستوطنين انصهروا مع السكان الاصليين. فلا نرى في امريكا الجنوبية هذه المعازل التي تراها في امريكا الشمالية. النموذج الاسباني يختلف عن النماذج الاخرى، لذلك هم اكثر من فهموا قصتنا. طبعاً جنوب افريقيا التي عاشت مأساتنا كانوا الناس الذين وقفوا معنا.
والشق الثاني هو الانتخابات الامريكية. الخوف اليوم ليس من ترامب كشخص. المحافظون لهم اليوم الاغلبية في المجلس، وفي الكونجرس وفي مجلس



الشيوخ. هذا صحيح. وهؤلاء اليوم كثير منهم عندهم فكر صهيوني. هنا الخوف. وعندما اقول فكر صهيوني، ففكرهم الصهيوني على يمين نتنياهو. وعندما نجلس مع هؤلاء السياسيين، اذ كنت قبل اشهر مع احد اعضاء الكونجرس عن ولاية اتلانتا/جورجيا. وكنت اتكلم عن الوضع في فلسطين. وفجأة بدأ يتكلم عن نبوءات، وهو سياسي ودارس قانون ومعه ماجستير بالقانون. فالمفروض انه رجل يفهم العالم. ومع ذلك يتكلم عن نبوءات. فهذا الخطر الذي نواجهه اليوم هو كونجرس افكاره متصهينة، اعضاؤه متصهينين، وهم مع الاستعمار الاحلالي. وكثير منهم لا يتكلم عن حل الدولتين. و الاذا اردنا ان نرى الامور من زاوية ايجابية، واتكلم عن دور المسيحيين الفلسطينيين الذين يستطيعون الترويج لروايتهم ويتكلموا مع هؤلاء الاشخاص على الاقل. وعسى ان يقود ذلك لان يستفيق البعض منهم. ودعني انسى ترامب او بايدن واسأل. هل نستطيع كفلسطينين ودول عربية ان نطرح مشروع استباقي على الطاولة فنكون فاعلين، لا ان ننتظر ما يريد الاخرون تطويره. وهذا تحدي امامنا، وهذا غير قابل للتحقيق بدون وحدة فلسطينية.

المحاور: نحن بحاجة الى نمط مختلف من التفكير ووضع أسس نظرية جديدة تسمح لنا بطرح رؤيتنا في سياقات تاريخنا واسس جديدة ونحو انهاء الاستعمار ووضع السياقات المعرفية والاكاديمية والسياسية لذلك. فكيف يمكن تطبيق هذا التحول النموذجي عملياً.

الجواب: ان موضوع تفكيك الاستعمار او انهاءه هو أمر كبير ومهم وهو شيء حديث. كلنا شربنا ماء غربية عند دراستنا في الغرب. فانا لاهوتي لوثري وذهبت الى المانيا. ويذهب اللاهوتي الكاثوليكي الى ايطاليا. وقس على ذلك، فيما يخص بريطانيا وهولندا وغيرهما. وهذه نتاجات القرن التاسع عشر والعشرين. كنا منبهرين بالغرب وبالامبراطورية. فالامبراطورية فيها فيها عظمة رغم ان فيها احتلالات. اي نذهب الى امريكا وتجد عظمة وابحاث. ونذهب الى ايطاليا فتجد العظمة التاريخية للامبراطورية التي كانت في يوم من الايام. فيحصل لديك الانبهار. ومع الانبهار نحمل العلم الذي نحمله وهو نتاج غربي لحد كبير. فكل المراجع والكتب التي كنا نكتبها نعرف اليوم انه نتاج غربي لحد كبير. فالكتب التي كنت اكتبها كنت استرشد فيها بمفكرين غربيين. فنحن نجتر ونعيد اجترار الفكر الغربي.

غزه اتت كناقوس خطر. لماذا؟ فكيف يصور العالم غزة وكأنهم يعيشون في كوكب اخر. هذه هي النزعة الاستعمارية التي تسيطر على هذا الفكر الذي يكتب التاريخ. فتملى عليك روايتك انت، وليس انت من يكتب روايتك. وسيأتي الوقت الذي نكتب فيه روايتنا. لهذا استرشدت قبل قليل ببشار بن برد. لاوضح انه في تاريخنا العربي والشرق اوسطي هناك مفكرين لم نتعلم منهم. فهم ليسوا من المنهاج الذي نتعلمه. وحتى عندما يعلموننا التاريخ العربي والاسلامي يعلموننا اشياء لا دخل لها بالفكر. فلابد من اعادة قراءة تاريخنا وكتابة تاريخنا وروايتنا. فهذه الاصوات مهمة. وفي الفصل الثالث والرابع حاولت تقديم قراءة فلسطينية لموضوع ارض الميعاد وشعب الله المختار. لماذا؟ لان ذلك يعني بانه اذا كانت مقولتي الاصلية صحيحة بان الكتاب المقدس كُتب بناء على التجربة الفلسطينية، فلا يصح اننا نحن سكان الارض الاصليين الذين يعيشون جزء من تاريخ الكتاب المقدس ان لا نقوم بتفسيره بناء على تجربتنا الشخصية وتجربتنا السياسية. هذا هو التحدي امامنا. حيث كنا دائماً نتطلع الى الكتاب المقدس انه مشكلة بالنسبة لنا عند كلامنا مع الغرب. ولكن ان قرأناه بعيون

السكان الاصليين الذين يقرأون هذا الكتاب سيصبح جزء من هويتنا ومن تاريخنا، وكجزء من ادب المقاومة كما يقول غسان كنفاني عن قصد، وكذلك محمود درويش عن قصد. فيكون من الممكن ان نقرأ الكتاب المقدس بعيون السكان الاصليين من اهل فلسطين. ونصدر هذا الفكر رويداً رويدا الى الغرب. وهو ما اقوم به طوال حياتي.

المحاور: يعني في السياق الفلسطيني، افهم من ذلك ان عملية تفكيك الاستعمار او الرواية الاستعمارية، تمر بانتاج او فلسطينة التاريخ وفق رؤيه الشعب الاصيل لهذه الارض. وهذا جزء من حالة معرفية كبيرة يمكنها ان تنتج تفكيك معرفي كبير جداً للاهوتين والتفسيرين المسيحي والاسلامي ولكن ايضاً للرواية والمعرفة الاستعمارية. فكيف يمكن الوصول لذلك.

الجواب: اننا الان باعتمادنا على الفكر الغربي نعتمد على فكر صيغ في أبراج عاجية. والعلم مبني على التجارب التي نمر بها. فعندما نبدأ بقراءة الكتاب المقدس بناء على تجاربنا ونحللها، فهذه فكرة جديدة تفكك الاستعمار. ونحن هنا في دار الحكمة وضعنا موضوع تفكيك الاستعمار كاحد الاشياء المهمة المعرفية التي على كل طالب يتخرج من هذه الجامعة ان يفكر بها وتكون هي النظارات التي ينظر من خلالها لتفكيك الاستعمار. وهذا هو التحدي الاساس امامنا. ففي النكبات لم نخسر الارض فقط، (رغم اننا خسرنا ٧٧٪ من الارض) بل خسرنا ايضاً روايتنا ولابد من استعادة روايتنا وان نكتبها باقلامنا وهو ما ندعو اليه.

المحاور: هذا تحدي كبير على الصعيد الأكاديمي والمعرفي وانعكاسه على الإنتاج الثقافي والمعرفي. وهذا يذكرني بالمقولة الشهيرة للقس المناضل "ديزموند توتو" في جنوب افريقيا قائلاً: عندما جاء المستعمر الأبيض كانت الأرض في يدنا وكان الكتاب المقدس في يده. فقال: "اغمضوا اعينكم لنصلي، فصلينا. فتحنا اعينا وجدنا أنه وضع الكتاب المقدس في أيدينا وسرق الارض، واصبحت الارض في يده". وهذه تأتي في سياق مشابة في فلسطين. انه كيف يحاول المستعمر الابيض -وكما ذكرت أنت في كتابك- تسويق الاستعمار والرؤى الاستعمارية. وبالتالي نصبح ونحن بلا رواية، بلا هوية، بلا تاريخ و فوق ذلك الأرض معه.

الجواب: و نصبح غرباء في أرضنا. هذه هي القصة. فنصبح نحن السكان الأصليين في نظر الغرب الغرباء. لان هذه الارض هي لـ"نتنياهو". فهذا هو جزء من التفكير الاستعماري.

المحاور: ما هي الخلاصة التي خرج بها متري الراهب كلاهوتي ومؤرخ وأكاديمي نحو المستقبل بناء على ما كتبه كتبه حول الماضي والرواية التاريخية؟

الخلاصة: ان نعيد كتابتنا وروايتنا وإعادة تفسير الكتاب المقدس بعيون وبناءاً على الخبرة الفلسطينية. لذلك عندما اتكلم في الفصل الثالث عن أرض الميعاد أو عن شعب الله المختار فليس معنى ذلك أن الله أعطى هذه الأرض لليهود. فهذه هي المقولة الاستعمارية. التي يساء استخدامها ضدنا. وان خبرتنا ترينا السياق الاصلي لهذه المقولات. والفكرة انه عندما تكون تحت الاحتلال أو الاستعمار الذي يضيق عليك الخناق، والذي يقضم الأرض شوي شوي. ويأتي يوم لا يبقى لك امل. والمستعمر يريد ان يأخذ الارض التي اعطاني اياها الله. لذلك يجب ان اقاوم. وان



فكـرة ان الله اعطـى الارض هي فكرة الشـعب المقموع الذي يريد المسـتعمر ان يأخـذ الارض منـه. فـلا يبقى له الا الله وهـو املـه الوحيد. وتلاحـظ عندما حصلت الهجمة علـى الاقصى، صرنا نسـمع مقولـة عند المفكرين المسـلمين ان المسـجد الاقصى الذي باركنا حوله هـو وقـف اسـلامي. فصـارت ورقة وحيـدة فـي ايدي هـذا المسكين الذي يواجـه امبراطوريـة عندهـا كل القوة والجيوش والقوة المعرفية والقوة المالية والاقتصادية. لديه كل شـيء وانت تراه يأخذ الارض شـوية شـوية. وانت غير قادر على عمل شيء. ممكن انت تترك الا اذا كان عنـدك ايمـان. انـه لا . هذه الارض الله اعطانـي اياهـا. وبالتالي لا تسـتيطع اكبر امبراطوريـة ان تاخذها مني. فيصبح الكتـاب المقدس جزء من ادب المقاومـة. ونفس الشـيء بالنسـبة لشعب الله المختار.

فالامبراطوريـة طـوال النهـار تقول لـك. انتم شـعب لا يوجد لكم مسـتقبل. انتم شعب فاسـد، "عماليق". انتم شعب متخلـف وارهابيين. لنقـول بالمقابـل لشـعبنا، لا انتم الله يحبكم ولو كل العالم كان ضدكم. وسنرى بصواب موضوعة شـعب الله المختـار، لا كمـا بطلت ان تكون لصالحنا لتصبح ضدنا. فالخلاصة هي اعادة قراءة الرواية الدينية والكتاب المقدس من منظور السكان الاصليين.

المحـاور: هـذه مرحلة جديـدة من التثويـر المعرفي. واريـد ان ننحاز قليلاً الى اللحظة الراهنة. حول كل هـذه الروايات حتى في سـياقاتها مع اول مجـزرة حدثت في غزة خلال حرب الابادة وهي مجزرة المستشفى المعمـداني، وتلتهـا ايضـا مجـزرة كنيسة القديس برفيريوس في غزة. اذكـر مقابلـة لنائبة رئيـس بلدية القدس عندمـا كانت تتحـدث على برنامج بريطاني فـكان المذيع يقول لهـا انتـم قصفتـم كنيسـة وانتم قصفتم مستشـفى وقصفتم كنيسة. فكانت بـكل وقاحه ممكنـه خرجت وقالـت لا يوجد مسـيحيين في غزة. لا يوجد كنائـس في غزة. فتخيل انه هـذه الروايـة اللـي اقتطعت حتى التاريخ المسيحي من غزة. انا كانسان غزي اعلـم تماما بانه هـذا التاريخ بـكل فصوله التـي مـرت عليه هو جزء من هذا التراث الوطني. فكيف يمكن حتى تمرير فكرة لدى العقلية الغربية انه لا يوجد في غزة اي نوع من انواع حتـى التاريخ المسـيحي. خصوصا انه من اقدم الكنائس وربما رائـد حركـه الرهبنة في فلسـطين القديـس هيلاريـون وغيرهـم هـم موجـودون في الروايـة التاريخية وليس فقط في الرواية الدينية.

الجـواب: جميـل، لهذا مـن المهم جداً كتابة تاريخنا. وللاسف نحن كفلسطينيين مقصريـن. فأهل غزة لا يعرفون تاريخ غزة. وأهـل بيت لحم لا يعرفون تاريخ بيت لحـم. وهذه كارثة. لهـذا من المهم ونحن في جامعة ان نكتب تاريخنا ونقدم ابحاثنـا ونعمـل على تاريخنـا، فهذا له دخل بالهوية وبالمسـتقبل. وليس صدفة ان اسـرائيل قصفت كل المواقع الاثرية في غزة. لانها تريد محوها من الذاكرة. ومحـو الذاكرة هو سـلاح دائم في كل اسـتعمار. لانهم لا يريدون ان يكون لك تاريخ. يريدونك شـجرة مقطوعة. لهذا يجـب التركيز علـى هويتنـا وتاريخنا ومسـتقبلنا نكتبـه نحـن باقلامنـا. هذا هـو التحـدي امامنا. وهـذا ليس تحدي لاهوتي. انه تحـدي على كل الاصعدة. وعندمـا اطالـب ان نكتـب تاريخنـا لا اقصد هذا التاريخ المبتذل الذي يكتبونه عـن تاريخ العرب والمسـلمين. بل عن تاريـخ بحثي وعلمي جـاد بفكر متنور وناقد. والا سـنضحك على حالنا. علينا العمـل على فهم حقيقـي {كنتم خير امة اخرجت للناس}.





عادل عبد المهدي

٢٠٢٤/١٢/٥

كُتب قبل سقوط دمشق.

والتعليقات بعد السقوط بين [ ].

وهناك استطراد مختصر في النهاية لما بعد السقوط



لبنان وسوريا.. والهجوم الاسرائيلي المضاد؟



ان جزءاً رئيسياً من الخلافات في تقييم الاحداث هو في اختلاف المنطلقات والمناهج. فالبعض يقيم انطلاقاً من الاحداث الجارية والوقائع الجزئية والمعارك القصيرة، واخرون (ونحن منهم) يقيمون انطلاقاً من المسارات الممتدة والوقائع الشمولية والمعارك الطويلة الاجل. ولاشك ان التأثر بالاحداث الجارية هو اكثر انتشاراً بين الجماهير والنخب، خصوصاً مع القدرات الهائلة للاعلام المعادي والتاثيرات السياسية الكبيرة التي يمتلكونها على مختلف المؤسسات المتعددة، الرسمية وغير الرسمية. فالذي اعتاد الناس على اعتباره الاقوى والاقدر يمتلك استمرارية سردية منتشرة وراسخة لدى كثيرين، بينما لا يمتلكها من يقاوم هذه القوى ويتكلم عن تطورات المستقبل. فالانتصارات التاريخية يتم تجاهلها ويروج للنجاحات المؤقتة والتكتيكية. وما هي هزيمة استراتيجية لدى العدو ستغطيها نجاحات قد تكون بالغة الخطورة، لكنها قد لا تغير من النجاحات الاستراتيجية. فمن لا يرى المعركة الطويلة والشاملة بحساب الاعوام والعقود، سيرى الاحداث من خلال المعارك اليومية والشهرية الجارية. وهذه بعض التساؤلات والاجابات عليها.

١- ما هو سبب ادعاء المقاومة اللبنانية بالنصر رغم الدمار الذي حل بلبنان؟ واغتيال كبار القادة وعلى راسهم الشهيد الخالد السيد حسن نصر الله رضوان الله تعالى عليه؟ وما هي معايير النصر والهزيمة؟

لو قيس النصر او الهزيمة بمقدار الدمار لخرج الامريكي منتصراً في فيتنام او افغانستان، ولخرج هتلر منتصراً على الاتحاد السوفياتي. فالدمار وعدد الضحايا في طرف لا يقرر النصر او الهزيمة.

المعركة طويلة وشاملة، وفلسطين قضية مركزية واساسية ومحورية فيها:

المعيار الرئيسي الذي يجب ان لا يغرب عن البال، ان معركة لبنان او جبهات الاسناد وقبلها طوفان الاقصى هدفها الاول والاخير هو فلسطين. والحكم بالتقدم او التراجع يجب ان يأتي من قياس الامور انطلاقاً من التقدم او التراجع عن هذا الهدف الاساس. ولاشك انه منذ طوفان الاقصى وليومنا هذا حدث انقلاب تاريخي كامل لصالح القضية الفلسطينية.

فالعدو الاسرائيلي تكبد خسائر في جوهر بناءاته التي كان عليها قبل طوفان الاقصى، وفي حروب غزة ومع جبهات الاسناد. كذلك تكبدت القوى التي تسانده وفي مقدمتها الولايات المتحدة. وما نقوله عن الانقلاب لا يخص جانباً واحداً، بل هو انقلاب شامل على صعيد امني وعسكري وسياسي وجماهيري وشبابي واقتصادي واخلاقي ونفسي وقانوني وتعبوي. سواء من حيث البنى الفوقية كالمؤسسات الاممية والمحاكم، او الدول والحكومات او الشعوب والقوى السياسية والجماعات. فالعدو قام ويقوم بضربات موجعة وناجحة في مواقع عديدة. لكنها جميعاً لم توقف تراجعه في المجالات اعلاه. وتتقدم القضية الفلسطينية والجبهة العريضة من الدول والشعوب المناصرة لها عموماً.

لهذا نستطيع الكلام عن التقدم والنصر ما دمنا نلمس لمس الواقع ان هذا الانقلاب قد تحقق وترسخ في مسار قد يصعب تماماً العودة عنه. وستكون له تداعيات وموازين قوى تقف بالضد من اية انجازات او شعارات او خطط او دعوات لتغيير مساراته، وتحويل النصر الى هزيمة. [رغم ان التطورات الخطيرة والاساسية التي جرت لصالح العدو والتي حصلت في سوريا بعد سقوط النظام وتداعياتها

قد تؤجل او تصحح بعض المسارات، لكننا لا نعتقد انها ستمس الامور البنيانية التي تغيرت باعتقادنا بشكل نهائي].

وهو ما نبه اليه وزير الدفاع الامريكي «لويد اوستن» في ٢٠٢٣/١٢/٣ محذراً اسرائيل بقوله بان «النصر التكتيكي» لاسرائيل قد يكلفها «هزيمة استراتيجية»، وذلك بعد نجاحات اعتقدتها اسرائيل كبيرة يومها. [ولاشك ان سقوط سوريا ضربة استراتيجية كبيرة وجهت لمحور المقاومة. ولابد من انتظار بعض الوقت لنعيد تقييم المشهد].

المعركة شاملة وتراكمية:

المعيار المهم الثاني الذي يجب الانطلاق منه هو اننا لا نخوض معارك منفصلة بعضها عن البعض الاخر. بل تتوافر في المعركة صفة الشمولية زمانياً وجغرافياً –في المنطقة والعالم- من جهة، والحقائق التراكمية من جهة اخرى، وهي تجري منذ سنوات وعقود لمصلحة فلسطين وقوى المقاومة. صحيح ان معسكر «بريكس» لا ينتمي لمعسكر المقاومة، لكن تطوره وتوجهاته وخصوماته المختلفة، ووجود عدد كبير من الدول المناصرة لفلسطين فيه، تجعله عاملاً رئيسياً كبيراً في رسم عالم المستقبل. متجاوزاً نظام الهيمنة الغربية والقطبية الاحادية. وهذا ركن اساسي في اضعاف الكيان الصهيوني وحلفائه التاريخيين والحاليين. ومعسكر «بريكس» يتقدم اليوم اقتصادياً وعسكرياً وعلمياً ومجتمعياً وقيمياً على منظومة الهيمنة العالمية. فاذا كانت قوى «بريكس» خصوصا الصين وروسيا وايران بشكل خاص، تتقدم في كسر القطبية الاحادية الامريكية، وفي التقدم مع معسكر «بريكس» على المعسكر الغربي، فان ذلك يعني تراجع المعسكر الغربي. واي تراجع لهذا المعسكر هو بالضرورة تراجع لاسرائيل. لذلك نقول ان المعركة طويلة وشاملة. اذ كان الشهيد سماحة السيد حسن نصر الله رضوان الله تعالى عليه يقول ان الفوز سيكون بالنقاط. ومن هنا تنبع اهمية النظر للمعارك الجارية كجولات لنا وعلينا. لكن مسارها العام استراتيجيا يشير الى تراجع الكيان الصهيوني.

فالمؤكد انه خلال العقود الماضية جرى تحول جذري في موازين القوى في فلسطين والمنطقة والعالم لغير صالح الكيان، وبالضد من نظام الفصل العنصري. المدان بالابادة الجماعية وجرائم الحرب. وبالضد من نظام الهيمنة والتقطبية الاحادية. فترتبت لدينا اليوم موازين واثقال كبيرة هي لصالح المقاومة. وتحرر الشعوب واضعاف القطبية الاحادية ونظام الهيمنة. وازدياد التناقضات في صفوفه. وازدياد عزلة مشروع الاستعمار الاحلالي الاستيطاني الصهيوني. وعليه فان الانتصار الذي تحقق في طوفان الاقصى وغزة ولبنان واليمن وبقية محور المقاومة لم يتحقق دون اضرار وخسائر هائلة عانت وتعاني منها قوى المقاومة الفلسطينية واللبنانية وكذلك بقية قوى معسكر المقاومة وشعوبها وبلدانها. وأحد الادلة على الانتصارات الباهرة للمقاومة، وعدم تحقيق اسرائيل أياً من اهدافها، وبحثها عن إنتصارات بديلة لتعزيز موقفها، هو خطاب نتنياهو بعد وقف اطلاق النار في لبنان. متوعداً بشن هجوم مضاد ضد محور المقاومة. ولاشك ان ما يحصل في سوريا [بعد سقوط حلب] هو جزء مهم للهجوم المضاد الذي لم يكن عفوياً بل هو اقرب لهجمات البيجرز واللاسلكي واغتيال القيادات، قبل بدء المعركة البرية في لبنان.



سيربكنا الهجوم المضاد، كما سيربك الكثير من القوى المحلية والاقليمية والدولية. وستشعر قوى كثيرة بالفرح والسعادة وفي مقدمتهم اسرائيل والغرب والولايات المتحدة، يقابله انزعاج وقلق لدى قوى كثيرة اخرى. فرغم هول الصدمة المباشر، لكننا نعتقد ان موازين القوى المحلية والعالمية من الضخامة والعمق والمنجز التاريخي المترسخ بدرجة تسمح لنا بتقدير اولي، بانها عاجلاً ام اجلا ستقف ضاغطة لتطويق الهجوم المضاد ولعودة القوى الصاعدة، والتي حققت نجاحات في الجولات الاولى لكي تتكيف مع هذا الهجوم وتحتويه. ذلك ان لم تحصل تطورات دراماتيكية اخرى في القضية الفلسطينية وقوى المقاومة، او في احدى القوى الاقليمية والدولية الاساسية الصاعدة، يصعب تقديرها.

مؤشرات النصر وما تحقق مع طوفان الاقصى وجبهات الاسناد؟

لنعدد ما تغير على صعيد محلي وخارجي بعد طوفان الاقصى، ولنقيم ان كانت هناك علامات نصر مؤكدة وعميقة وراسخة بات من المستحيل تغييرها، او علامات سيتمكن العدو من معالجتها. فما تحقق بعد طوفان الاقصى عظيم وعظيم جداً. ويمكن لاي تحليل استراتيجي ورصين ان يستنبط منه التداعيات والنتائج التي ستتحقق نتيجة له. مع الاقرار ان الهجمات الاسرائيلية اوقعت خسائر عظيمة من قتل السكان وتدمير المساكن والمناطق وتهجير الأهالي وقتل كبار القادة وتحقيق بعض النجاحات التكتيكية التي لا ترتقي اطلاقاً الى المكتسبات الاستراتيجية [نستثني ما يحصل في سوريا اذ يتطلب الامر معرفة الابعاد العسكرية والسياسية التي سيتمكن المشروع من الوقوف عندها].

- **للمرة الاولى منذ ٧٥ عاماً تخرج قوى فلسطينية لتهاجم مناطق في اراضي ١٩٤٨ وتستولي عليها وتدمر القاعدة العسكرية الاسرائيلية وتقتل وتجرح وتأسر الالاف من جنود العدو والمستوطنين. في برهان واضح على ان قضية فلسطين –كقضية مركزية للامة- لن يلفها النسيان. ومن استطاع الصمود في حقبة جبروت اسرائيل والغرب سيكون اقدر على الصمود اليوم في عهد تراجع اسرائيل والغرب.**

- نهوض جبهات الاسناد من خارج فلسطين، لتفتح للمرة الاولى منذ ٧٥ عاماً معارك في داخل اراضي الكيان. وليس كما كان يجري سابقاً (١٩٦٧، ١٩٧٣، ١٩٨٢، ٢٠٠٠، ٢٠٠٦) لمعارك خارج اراضي الكيان. ليبقى الجهد العسكري الاسرائيلي الاساسي عمليات قصف واستخدام سلاح الجو والمخابرات والاعلام. مما يبرهن ان الامة ستبقى حاضرة ومتحفزة وموحدة الساحات -بشكل من الاشكال الجديدة المتجددة- حتى وان فرقوا بين دولها وانظمتها بالتطبيع والفتن والصراعات الداخلية والاستضعاف.

- **للمرة الاولى بعد عام ١٩٦٧ يعود السلاح الى مدن الضفة وتتصاعد العمليات ضد الاحتلال في معظم المحافظات الفلسطينية. فالانتفاضتان الاولى والثانية (١٩٨٧ و ٢٠٠٠) استخدمت فيهما عموماً الحجارة والمقلاع والفعاليات الجماهيرية، الخ. ووفق ما صدر قبل ايام عن معهد دراسات الامن القومي الصهيوني، فقد وقعت ٩١٤ عملية في الضفة الغربية خلال الشهرين الماضيين (اي ١٥-١٦ عملية يومياً).. كما تعاظمت العمليات في اراضي ١٩٤٨ نوعاً وعدداً بما لا يقارن باية فترة ماضية.**

- للمرة الاولى منذ ٧٥ عاماً تحدث هجرة داخلية في الكيان تقدر بـ(٢٠٠-٢٥٠) الف مستوطن.

- **للمرة الاولى منذ ٧٥ عاماً تحدث هجرة عكسية نهائية للاستقرار خارج الكيان. تقدرها المصادر الاسرائيلية والغربية بنصف مليون الى مليون مستوطن. كما تشير استطلاعات الرأي الاسرائيلية ان ثلث سكان الكيان سيهاجرون هجرة نهائية، عند توقف القتال. فهم لا يشعرون بالامان والاستقرار في الكيان. [وستستثمر التعبئة المقتدرة الاسرائيلية ما يحصل في سوريا لاعادة تسويق الثقة للمستوطنين وحثهم على البقاء او للعودة. وقد يغير ذلك من بعض المعدلات مؤقتاً. لكنه لن يوقف على اغلب تقدير التوجهات الاساسية لهذه الظاهرة].**

• للمرة الاولى يحدث هذا الشرخ والانقسام بين شرائح المجتمع الاسرائيلي من حيث اصولهم وبلدانهم التي اتوا منها الى هذه الدرجة. وللمرة الاولى تنتصر الصهيونية الدينية على الصهيونية العلمانية التي اسست دولة الكيان. لتثير سلسلة غير منقطعة من الصراعات القانونية والفلسفية والوجودية يعاني منها الكيان حالياً، معاناة تصادمية وقاتلة.

• **عجز الكيان لحد الان، رغم كل الدمار والقتل والتشريد عن تحقيق اي من اهدافه التي اعلنها في حربه على غزة، ومنها تدمير حماس واسترجاع الاسرى وتهجير السكان. على العكس، فان العمليات التي ما زالت تنفذها المقاومة اليوم توقع المزيد من الخسائر بالعدو. واذا كانت حماس قد خسرت الكثير من مقاتليها وقياديها، لكنها لم تخسر فتاليتها وشعبيتها. وهي مع جميع القوى الفلسطينية قادرة اليوم على تحديث بنيتها التنظيمية والقتالية بسرعة اكثر بكثير مما يستطيعه الجيش النظامي للكيان.**

• الخسائر الاقتصادية الهائلة التي تكبدها اقتصاد الكيان. وتراجع تصنيفه الائتماني. ومغادرة الكثير من الشركات لدولة الكيان، وتوقف الكثير من الاستثمارات الاجنبية فيها. صحيح ان الولايات المتحدة تزوده بالدعم اللازم. لكن الولايات المتحدة نفسها حريصة اليوم على تحسين اقتصادياتها في مواجهة الصين والعالم الصاعد الجديد.

• **النقص الكبير في عديد الجيش الاسرائيلي وصعوبة ايجاد البدائل، الى درجة عرض التعاقد مع الطالبين للجوء السياسي للتطوع في الجيش كتعويض لنقص القوات، ناهيك عن قضية الحريديم وتجنيدهم للخدمة العسكرية. فالمسألة الديموغرافية المتناقصة والمتراجعة بالنسبة للكيان، والتي يقابلها اتجاه مضاد في المسألة الجغرافية والاستيطانية والتوسعية جوهرها الحاجة لمزيد من القوى البشرية التي لا تمتلكها اسرائيل. لهذا سيضطر لتعويض ذلك بالاستمرار بالتوحش والهجومية وتجاوز كل الخطوط والتي لابد ان تصل الى حد لا يستطيع معه عبوره. بما تثيره من عداوات واستفزازات لقوى الامة. فيتسبب العدو وعدوانه في تحريك فطرة الامة وكرياتها البيض، قبل ان ينظم عقل الامة ووعيها، خطط المقاومة وتشكيلاتها. فالعدو يصنع مقاومته. والعدو يعلمها الكثير من الدروس والخطط. والمقاومة إن كان ابوها فطرة الامة ومعتقداتها وثوابتها، فان امها والرحم الذي تولد منه هي ما يحثه العدوان وهمجيته.**

• نقص حاد في الذخيرة والاسلحة والاليات التي دُمر منها اعداد فاقت كل التقديرات، وثغرات خطيرة في منظومات الدفاع الجوي. وصعوبات جمة في تعويض ذلك كله، خصوصاً اذا وقعت حرب طويلة اخرى قادمة.

• **حكومة العدو تُحكم عبر ائتلاف اغلبية برلمانية، لكنها في تضاد مع اغلبية شعبية كما تشير استطلاعات الرأي الاسرائيلية. يجب انتظار اثار اوضاع سوريا على هذا الجانب وازدياد التظاهرات خصوصاً فيما يتعلق بالقضايا المتعلقة بالاسرى وبطبيعة نظام الكيان السياسية والقضائية. والتي يريدها فريق نتنياهو فردية و«توراتية»، ويريدها الفريق الاخر برلمانية وقضائية وليبرالية وعلمانية.**

• ازدياد التناقضات والصراعات بين قادة الكيان. لدرجة لم تمنع الحرب نفسها من انفراط عقد المجلس الحربي الذي كان يضم «بيني غانتس» و«غادي ايزنكوت» بعد انسحابهما او دفعهما للانسحاب، واقالة وزير الدفاع «يواف غالانت» والصراعات العلنية مع الشاباك والموساد وسلسلة من التسريبات والتحقيقات والمحاكمات والتظاهرات، والتي تجري كلها واسرائيل تمرفي واحدة من اخطر ازماتها. فهذا دليل ازمة عميقة وخطيرة وبنيوية داخل الكيان وبين المؤسسات. وليس مجرد صراع سياسي بسيط على سلطة او حكومة. فهو صراع على النهج الاساس للدولة. لذلك باتوا هم انفسهم يتكلمون عن ازمة وجودية يمرون بها، ونقمة العقد الثامن المهددة لوجود الكيان.

• **انهيار حل الدولتين ليس بسبب رفض الحكومات العربية له. بل بسبب تصويت الكنيست على رفض قيام دولة فلسطينية، وازدياد**

مشاريع الاستيطان التي تضع الغاماً عديدة امام عملية التطبيع. فدولة الكيان دولة بلا دستور. وبلا تعريف لحدودها. وفي تناقض كامل – بوصفها دولة احتلال- مع قرارات الامم المتحدة والقانون الدولي في التعامل مع الفلسطينيين. وتمارس التمييز وتعامل مواطنيها من غير اليهود كمواطنين من الدرجة الثانية، وتمارس الفصل العنصري بابشع اشكاله، وتقوم بعمليات ارهابية داخل وخارج حدودها، وتعتقل وتعذب وتغتال كما تشاء. مستندة في ذلك كله على القوة والبطش، وعلى تأييد امريكا والغرب لها دون اية ضوابط اخلاقية او مبدأية، خصوصاً مع الاخر. والقوة المجردة لم تدم يوماً لاية قوة في التاريخ. فهناك دائماً قوة اعظم ستظهر او ظهرت فعلاً.

• اعتراف اكثر من ١٢٤ دولة بدولة فلسطين كما يشير الى ذلك تصويت الجمعية العامة للامم المتحدة. والعزلة الدولية المدوية للكيان رغم كل الدعم الذي يحصل عليه من حلفائه.

• **فشل القوات الاسرائيلية رغم مرور اكثر من شهرين من الحرب مع لبنان عن تحقيق اهدافها. رغم حشد ٥ فرق عسكرية واكثر (وهذه نصف القوات تقريباً والباقي موزع بين غزة والقطاع والجولان). فلا المستوطنون عادوا، ولا استطاع العدوان تدمير قوات المقاومة في الجنوب وابعادها الى شمال الليطاني، ولا تمكن من تدمير قوات المقاومة على عموم الارض اللبنانية. مع التعرض لخسائر عظيمة في العديد والسلاح. ولا استطاعوا التقدم لاكثر من ٣ كم. في حين احتلت القوات الاسرائيلية القصر الجمهوري اللبناني في «بعبدا» خلال ٣ ايام في حرب ١٩٨٢، واستولت على بيروت خلال ايام. ووصلت في هجومها عام ٢٠٠٦ الى وادي الحجير(شمال عيثرون التي لم تتمكن من احتلالها في حرب ٢٠٢٤). فلو كان هدف الفرق الخمس القادمة يقتصر على تدمير القرى على الخط الحدودي لكان بامكانهم القيام بذلك عبر المدفعية والطيران. لاشك ان تحرك القوات الاسرائيلية بعد دخولها نحو الحدود اللبنانية السورية هي محاولة لقطع مناطق البقاع وفصلها بعضاً عن بعض. والمقصود بذلك هو حزب الله**

• في خطابه بعد وقف اطلاق النار مع لبنان ذكر نتنياهو ٣ نقاط لوقف الحرب. كانت الاولى والثالثة للتفرغ لايران والفصل بين الساحات. وهذه ليست منجزات الحرب وهي مشاريع مستقبلية سنرى مدى تحققها لاحقاً. اما الثانية وهي الاهم، اذ يؤكد نتنياهو فيها على «اراحة قواتنا والتجديد الكامل للقوة»، وهي دليل مباشر على الارهاق والخسائر التي تكبدتها قواته.

• **خلال ٧٢ يوماً للمعركة مع لبنان، فقد العدو اكثر من ١٣٠ من القتلى العسكريين و١٢٥٠ من الجرحى على جبهة القتال فقط. دون حساب خسائره نتيجة القصف الصاروخي في عمق الكيان. ودُمرت له مئات الاليات منها اكثر من ٧٦ آلية، معظمها من الدبابات. وتم مهاجمة اكثر من ١٠٠ مستوطنة وبلغ عمق الاستهداف داخل اراضي الكيان الى ١٥٠ كم، بما في ذلك تل ابيب وحيفا وعكا وطبريا والجليل ومناطق كثيرة اخرى. ودوت صافرات الانذار الاف المرات، ليهرع المستوطنون الى الملاجىء. وادت العمليات من غزة ولبنان، الى نزوح اكثر من ٣٠٠ الف مستوطن. وهوجمت اكثر من ٢٠٠ قاعدة عسكرية ومراكز قيادية ومصانع حربية ومعسكرات تدريب ومخازن عسكرية ودشم، الخ.**

• اعاد حزب الله ترميم بنيته القتالية والتنظيمة بسرعة كبيرة رغم خسائره الكبيرة. خصوصاً فقدانه الشهيد الخالد والقائد العظيم سماحة السيد حسن نصر الله رضوان الله تعالى عليه. كذلك استشهاد كبار القيادات والقادة العسكريين رحمهم الله اجمعين. وما عمليات اعادة الاعمار وتعويض النازحين وتأمين اعادة سكناهم ومأوهم واثاثهم والذين يبلغ عددهم ٢٣٣،٥٠٠ عائلة بعد ٥ ايام بكل تفاصيلها المعقدة. والبدء بدفع التعويضات واعمال البناء الا دليل على ان من يتمكن بهذه السرعة من ترميم بنيته الخدمية الجماهيرية، هو اقدر على ترميم بنيته التنظيمية والقتالية واللوجستية والتسليحية. كما ان بدء عودة حوالي ٩٥٪ من النازحين من جنوب لبنان والضاحية والبقاع وبقية المناطق حال اعلان وقف اطلاق النار هو دليل ساطع على استفتاء الجمهور عن المنتصر، خلاف الجمهور الصهيوني الذي ترفض اغلبيته الساحقة العودة لمناطقها، رغم كل الاغراءات

والوعـود. [قـد يقول قائل بـان خروج سـوريا من محور المقاومة قد يغير من هـذه التصـورات. وهـذا صحيح ولكن نسـبياً. اذ نعتقد بان حركة المقاومة في لبنان تجد حيويتها وقدراتها اساسـاً من الحقائـق اللبنانية، دون انـكار الاهمية التي كانت تقدمها السـاحة السورية لها. لكن هذه المقاومة قد تجذرت في ارضها ونعتقـد بانهـا قـادرة علـى تعويض ما كانت توفره الساحة السورية لها بطرق اخرى مختلفة.]

- **لم يسـبق ان تعرض الداخل الاسـرائيلي لهذه الهجمات الصاروخية والطيران المسـير التي ضربـت تـل ابيـب (يافـا) وحيفـا ومناطق حساسـة خصوصـاً القواعد العسـكرية وصـولاً الى غرفـة نـوم نتنياهـو سـواء مـن حـزب الله او حماس والجهـاد الاسـلامي وبقية الفصائل، او اليمـن وايران والعراق وبقية الساحات.**

- تعطيـل ميناء ايـلات نهائيـاً وتوقف حركـة الملاحة الى الكيان عبر البحر الاحمر وعجز السـفن الامريكية والبريطانيـة من تأمين المـرور الامن لهذه السفن. وتعرض حاملات طائراتها وبوارجها للهجمات اليمنية مما اضطر بعضها لمغـادرة المنطقـة. وهذا حدث كبيـر لم يحصـل منذ الحـرب العالمية الثانية. ناهيك عن التعبئة المليونية التي يشـهدها اليمن في ظـل حكومة انصار الله وفرض واقعهم على السـاحة اليمنية والاقليمية والدولية.

- **قيام الجمهورية الاسـلامية بهجومـين كبيرين ضـد الكيان في الوعـد الصـادق ١ و ٢. محققة بذلك جزءاً كبيراً من اهدافها رغم تصدي الولايـات المتحـدة وبريطانيا ودولاً كثيرة اخرى للهجمـات الايرانية. ممـا يكشـف عـن انقـلاب كبير في الصورة. فاسرائيل كانت هي المدافع الاول عـن مصالـح الـدول الغربية، واصبحت اليـوم بحاجة لاسـتقدام القـوات الغربيـة للدفـاع عنهـا. وبدأت الجمهورية الاسلامية بزيادة تخصيب اليورانيوم الى نسـبة ٦٠٪ بعد القرارات التي اتخذتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية. مما يزيد من قدرات ايران في الكثير من المجالات الامنية والعلمية المتطورة.**

- تطـورت ايضـاً قـدرات الصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة خلال العقـد الماضـي بالنسـبة لايران وللقـوى والدول المناهضة للكيان. ومن المحتمـل جداً ان تتطـور الان القدرات التقنيـة والفنيـة خصوصـاً على صعيد تحييـد الطيـران الحربي الاسـرائيلي، وهـو السـلاح الفعال الاسـاس في قوة اسرائيل وفعالية هجماتها.

- **قـرارات من محكمـة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية بادانـة اسـرائيل بممارسـة حـرب الابـادة وجرائـم حـرب وجرائـم ضد الانسـانية والفصـل العنصري. وهذه نقطـة قاتلة للكيان. فالجانب الاخلاقـي الـذي كان غطـاء قيـام الكيـان قـد سـقط نهائيـاً. كذلـك سـقطت موضوعات التفوق العرقي واسـتخدام شـعارات الديمقراطيـة وحقوق الانسان لخداع شعوبنا.**

وهكذا صدرت قرارات اعتقال من قبل المحكمـة الجنائية الدوليـة بحق نتنياهو ووزيـر دفاعـه، وكذلك تقديـم دعوات ضـد الكثيـر من القـادة والعسـكريين، وتعبير الكثير من الدول بما فيها الغربية عن نيتها بتنفيذ القرار.

- **قطـع العديـد مـن الـدول خصوصـاً في امريـكا الجنوبيـة والوسـطى لعلاقاتهـا بالكيـان. ووقـوف العديـد من الـدول الاخرى للاعتراف بدولة فلسـطين او تقديم دعـاوى ضـد الكيـان في المحاكـم الدولية.**

- انقـلاب كامـل فـي الشـارع الغربي لمصلحة فلسـطين وبالضد من الكيان.

- **انقـلاب كبير بـين اليهود انفسـهم، خصوصـاً في الغـرب، بالضـد مـن ممارسـات وسياسـات الكيـان وتأييدهـم لحـق الشـعب الفلسـطيني. دون ان يسـتثني هذا الانقـلاب الكثير من اليهـود داخل الكيان. وان تصريحات وزير الدفاع السابق «موشيه يعلان» بان اسرائيل مارسـت ابادة جماعية في غزة، هي شـهادة كبيرة وتأكيـد على انهيار مشروعية الكيان حتى لدى انصاره. ممـا يفسـر الحملـة الشرسـة التي شـنتها الوسـائل الاسـرائيلية على وزير سـابق قاد وزارة الدفاع. وهذا امر تاريخي لم يحصل بهذا المستوى منذ تأسيس الكيان.**

في الامور اعلاه قد تستطيع اسرائيل تعويض بعض ما خسرته كالجانب الاقتصادي او التسليحي وغيرهما. لكنها لن تستطيع معالجة امور اصبحت من التاريخ، وترسخت خارج قدراتها او قدرات حلفائها. مثل، اولاً: تجذر المقاومة باشكالها كافة بين الفلسطينيين وغير الفلسطينيي بالشكل الندي الذي انتقل من مجرد تكرار الهزائم او الدفاع كما كان يحصل سابقاً، الى تحقيق انتصارات وعمليات هجومية واسعة، كثيرٍ منها بابعاد استراتيجية. او، ثانياً الصراعات البنيوية سواء داخل المجتمع الاسرائيلي او بين يهود العالم. وعمليات فقدان الامن والامل والهجرة المضادة. فالهجرة هي ركن اساس لمشروع الكيان والاستيطان. وسقوط البناءات الشرعية والاخلاقية والقانونية عالمياً عن الكيان، خصوصاً في موضوعة الابادة الجماعية التي كانت مبرراً امنياً اساسياً لتاسيس الكيان بحجة «الهلوكوست».

٢-بماذا تتميز فلسطين عن غيرها؟

لان فلسطين، وبالتالي تأسيس الكيان فيها هي عنوان الصهيونية والوطن القومي لليهود الذي اسسه الاستعمار. وان تأسيس دولة الكيان كان هو المشروع الامبريالي الكبير. الذي رصدت له القوى العظمى في العالم كل طاقاتها لانشائه وحمايته والدفاع عنه، ومنحه حصانات لعمل كل ما يشاء دون ان يتعرض لاية محاسبة او مسائلة. ويجب ان لا ننسى ان السيطرة الغربية على منطقتنا والبدء برسم خرائطها التي نعيشها اليوم تم تقنينه بخرائط سايكس بيكو عام ١٩١٦. التي منحت للفرنسيين شمال سوريا والموصل ولبنان. ومنحت للبريطانيين العراق والكويت وجزءاً من الخليج والاردن وجزءاً من السعودية. وتركت جزءاً من فلسطين بما فيها القدس تحت مسمى المنطقة الدولية. ليأتي وعد بلفور في ١٩١٧ كممهد لمشروع تأسيس الكيان في قلب عالمنا العربي والاسلامي. ففلسطين لم تقدم فقط كحل للمسألة اليهودية، او حالة استعمارية تتمثل باحتلال اراض شعب وبلد اخر طمعاً بثرواته. بل ان انشاء الكيان في فلسطين هو ركن اساس في جوهر مشروع الهيمنة العالمية. فان تراجع نظام الهيمنة العالمي ففيه تراجع للكيان، وان تراجع الكيان ففيه تراجع لنظام الهيمنة العالمي. وهو ارتباط عضوي بكل ما تعنيه الكلمة. وكل المؤشرات تشير الى تراجع نظام الهيمنة امام نهضة المستعمرات القديمة واعادة تنظيم صفوفها بأطر عمل جديدة. لعل اهمها الـ«بريكس»، وتقدم كياناتها وقدراتها على قدرات وكيانات مستعمريها. والعلاقة بين الكيان والغرب هي كالاواني المستطرقة تصعد بصعوده وتهبط بهبوطه. وهذا بحد ذاته عامل اساسي وتاريخي لتراجع الكيان وفقدانه الكثير من مقومات عيشه.

٣- كيف يجب ان ننظر لما يجري الان في سوريا؟ [كتب بعد سقوط حلب وقبل سقوط كامل النظام]

• في شبكة خطوط السكك الحديدية الفرنسية طالما تقرأ عند تقاطع عبور القطارات مع حركة مرور العربات او المارة، لافتة تقول «القطار يمكن له ان يخفي قطاراً اخراً Un train peut en cacher un autre». واذا استعرنا هذا التحذير لنطبقه في المجال السياسي، يمكننا القول بان الحدث الذي يمر امامنا يمكنه ان يخفي حدثاً اخراً، خصوصاً اذا كان الامر يتعلق بموازين القوى الحقيقية.

• فالثورة المنشفية في روسيا في شباط/فبراير ١٩١٧ اخفت ومهدت للثورة البلشفية في تشرين الاول/اكتوبر ١٩١٧. وانتصار الكومنتانغ في الحرب ضد اليابان بدعم من الولايات المتحدة سرعان ما مهد الطريق لانتصار الحزب الشيوعي الصيني في تحرير الصين. وانقلاب ١٩٥٨ من قبل غلاة الضباط الفرنسيين اليمينيين كاشرس مناوئين للثورة، واسقاط الحكومة وجلب الجنرال ديغول المعروف بصرامته حتى مع الثورة لقيادة البلاد، ارغم ديغول المتشدد في النهاية لتوقيع اتفاقات ايفيان (اذار/مارس ١٩٦٢) لاستقلال الجزائر. والاجتياح الامريكي للعراق (٢٠٠٣) الذي اريد منه عزل ايران وقيام حكم موالي للامريكان في العراق، قاد الى ازدياد نفوذ القوى القريبة من ايران والمناهضة للتواجد الامريكي. وقس على ذلك.

فخلف الهجمة في سوريا اليوم، وما يمكن ان تصل اليه من اهداف لا يمكنها ان تخفي طويلاً الوقائع التي ستفرض نفسها مجدداً على ارض الواقع. والوقائع التي ستؤكد نفسها هي المتوافقة مع موازين القوى الاستراتيجية. حيث يتراجع الكيان ونظام الهيمنة العالمي. وتتقدم قوى المقاومة دولاً ومنظمات. ان لم يكن بالمطلق -اذا اراد البعض احتساب بعض التراجع الذي قد تحمله التداعيات السورية- فعلى الاقل فان التقدم واضح مقارنة بما كان عليه الحال قبل سنوات. وكذلك تقدم قوى «البريكس» عالمياً وعلى كافة الصعد.



• **الملف السوري ملف معقد وراكم الكثير من المعطيات الداخلية والاقليمية. ويعكس ميزان قوة اساسي وجوهري لا يمكن لمعركة واحدة ان تحسمه. فمن المبكر الكلام عن حسم عسكري او حل سياسي. لكن المؤكد لدينا هو ان في سوريا قوى -محلية واقليمية ودولية- لها اوزانها المؤثرة. لذلك لا يمكننا رؤية معركة سوريا الداخلية بمعزل عن معركة الاقليم والعالم. التي هي –استراتيجيا- لمصلحة جوهر المسار السياسي لسوريا خلال العقود الماضية فيما يخص الموقف من الكيان الاسرائيلي كقضية مركزية. حتى مع تغير اللاعبين في سوريا. مع التأثيرات التي قد تكون معاكسة في شؤون اخرى تعاني منها سوريا.**

• هناك اتفاق سياسي واقليمي بعنوان قوى الـ«استانا» بين تركيا وايران وروسيا، له التزاماته وتطلعاته ومشاريعه المتفق او المختلف عليها. كذلك هناك اليوم تحالف غير مخفي او تخادم بين قوى رئيسية هي تركيا والولايات المتحدة واسرائيل وهيئة تحرير الشام وما يقف خلفها من تنظيمات سياسية مدنية او ارهابية. او بكلمات اخرى بين «الموساد، والمخابرات الامريكية، والمخابرات التركية والجماعات التي يقودها الجولاني من قوى مصنفة ارهابية وقوى سياسية معارضة»، كما يقول «الكولونيل دوغلاس ماكريكور» المسؤول الكبير السابق في المخابرات الامريكية. هذان التحالفان قائمان وفيهما خطوط متصلة واخرى متعارضة. كما بينهما وبين القوى الداخلية لكل منهما تناقضات حادة لا تؤسس اطلاقاً لمشروع يمكنه التعايش. فلو افترضنا جدلاً الان -ومع كل هذه التعقيدات- ان مشروع «الجولاني» ومن يقف ورائه حقق اهدافه في الاستيلاء على دمشق، وتحول الى نظام حاكم. فما الذي سيحصل؟

قد تزال العقوبات عن سوريا. وتأتي الكثير من الاموال اليها. وتخف الازمة التي يعاني منها الشعب اقتصادياً ومعاشياً. وقد تعود اعداد مهمة من المهاجرين. وقد يحصل شعور بالرضى من قبل شرائح مهمة من المجتمع السوري. لكن هل يمكن لهذا التحالف الاستمرار بهذا المشروع؟ وهل يكفي ذلك لاعتبار ان هذا المشروع قد نجح وحقق اهدافه؟

فالوضع الجديد سيكون هو المسؤول عن الاوضاع الداخلية. وسيتحمل الاعباء. اذ سرعان ما ستحاسبه شرائح واسعة على كل فعل من افعاله، والتي يصعب ان تكون بسيطة او محققة للامال والطموحات التي قد يتصورها البعض بهذه السرعة. فهناك مشاكل اثنية ومطامح اقليمية ودولية واسرائيلية، وصراعات مذهبية وفئوية، وصراعات على السلطة، وقد لا يعود الكثير من المهاجرين بانتظار تطور الاوضاع، بينما سيهاجر كثيرون خوفاً من القادمين الجدد، خصوصاً بعد سنوات وعقود من المعارك بين الجانبين. فحزب البعث في السلطة منذ ٦١ عاماً. فاستقرار الاوضاع سيمر بصراعات حادة قبل ظهور ادارة موحدة شاملة للجغرافيا السورية تستطيع مسك الاوضاع. وخلال هذه المدة يجب القبول بكثير من الاضطرابات والفوضى التي قد تبقي الساحة مفتوحة للجميع لفترة غير قصيرة لا يمكن التنبوء بتوجهاتها وابعادها، ان لم يكن على صعيد سوريا ككل، فعلى الاقل مساحات وقطاعات مختلفة.

• **فالعدو المشترك الذي كان يوحدهم وهو النظام قد زال. فاما ان يتمرد الجولاني عليهم، او ان يبدأوا هم بازاحة الجولاني من المشهد، ناهيك عن القوى المستظلة اليوم بالجولاني. وستفعل تناقضات التوجهات والاهداف الخاصة بكل طرف من هذا التحالف فعلها لتفجير الوضع من داخله. كما ستفعل التناقضات والتوجهات الخاصة باطراف اتفاق الـ«استانا» دورها. وستلعب موازين القوى الداخلية المذهبية والقومية دورها في**

ارهاق الوضع الجديد. ما لم تحصل مفاجأة كبرى بسياسات توحيدية من قبل الادارة الجديدة وبسياسات راشدة تتمكن فيه من لملمة الاوضاع ومنع الفوضى والتطرف عن المشهد السوري، متعايشة مع الجوار، ومتبنية لسياسات وطنية مستقلة بالضد من مطامح اسرائيل ونظام الهيمنة، وهو ما نتمناه.

• اذا اضيف لذلك حقيقة كبرى واساسية. هي ان سوريا شعبياً وتاريخياً ومن حيث قواها من اصلب قوى المنطقة في مواجهة المشروع الصهيوني. فالكسب الاستراتيجي الذي قد يتحقق الان سيواجه انهياراً استراتيجياً ايضاً سيكون اشد وطأة على الاعداء الاساسيين ونقصد اسرائيل والارهاب، وعلى من ساندهم في عملهم.

• **استطاعت داعش في عام ٢٠١٤ ان تستولي على الموصل وان تعلن دولتها انذاك. وان تتقدم نحو بغداد وتصل الى بواباتها وان تكسب الكثير من الجمهور المؤيد لها. فكان ذلك انجازاً استراتيجياً لـ«داعش». فجاءت فتوى «الجهاد الكفائي» لاية الله العظمى الامام السيستاني دام ظله الشريف. فهب الملايين وحملوا السلاح، وكان ذلك بداية لتأسيس الحشد الشعبي وتعزيز قدرات فصائل المقاومة التي دحرت الارهاب بسرعة قياسية. فانهارت «داعش» انهياراً استراتيجياً ايضاً. وانتصر العراق والمنطقة والعالم انتصاراً استراتيجياً. فالحفاظ على الشعبية في المعارضة غير الحفاظ على الشعبية عند استلام السلطة. فهل هناك فعلاً معادلة يستطيع فيها الاسرائيلي والامريكي ان ينتفع منها على حساب سوريا التاريخية وقوى المقاومة الناهضة في المنطقة، خصوصاً بعد انتصارات لبنان، والازمات التي تزداد عمقاً في كلاً من الكيان الصهيوني والدول الغربية. يجب ان نرى افق ذلك على ارض الواقع المستدام لنتكلم عنه. وما حصل هو بداية مشروع الهجوم المضاد، الذي حقق نجاحاً كبيراً، لكنه نجاح لكي يأخذ رصيده النهائي، يجب ان يستمر ويُدام. ففي لبنان دخل الجيش الاسرائيلي الى بيروت وأُخرجت منظمة التحرير من لبنان، وتم تنصيب رئيس جمهورية، وتثبيت حكومة موالية لاسرائيل وامريكا، والتي انتجت اتفاق ١٧ ايار بين اسرائيل ولبنان. واعتقد كثيرون بانهم سيطروا تماماً على الاوضاع. ثم جاءتهم الضربات. فسقط اتفاق ١٧ ايار ١٩٨٣ بين الحكومة الاسرائيلية واللبنانية، والذي الغي قبل المصادقة عليه بسبب تصدي المقاومة الشعبية والمسلحة. والتي قادت لتحرير الجنوب ولبنان عام ٢٠٠٠. وهزيمة استراتيجية لاسرائيل وقوى الهيمنة الغربية.**

• ان كثيراً من النخب ينبهرون بالمظاهر ومراكز الابحاث والدراسات التي يضعها الاعداء. ويعتقدون اعتقاداً خاطئاً انهم يجيدون التخطيط. والحقيقة ان نظام الهيمنة العالمي فقد الرؤى والخطط الاستراتيجية المستقبلية على صعيد البناءات الايجابية التي تؤسس لانظمة ندية، تمتلك المقومات المستدامة والحرة كامم ومجتمعات للبناء والتطور والعيش المسالم المستقل العزيز الكريم. لتنحصر خططه الاستراتيجية باعمال التخريب والفوضى. لذلك تراهم يحققون نجاحات استراتيجية على صعيد البناءات الفوقية، والاعلامية، والنفسية، والاستخباراتية، والانتخابات الانقلابية، والضغوطات الحكومية، بما في ذلك فرض الحصار والعقوبات للتأثير على توجهات الرأي العام، والقيام بالثورات الناعمة. او ما يسمونه بـ»الفوضى الخلاقة» التي ستُبقي الانقسامات والصراعات بما فيها المسلحة، وتزيد من نفوذ الارهاب ومنظماته، لتصبح ذريعة وعناوين للتدخل وتواجد القوات. هذه الخطط والاستراتيجيات التي يعتمدونها لم ولن تبنِ منظومات راسخة ومستدامة ومقبولة لتستقر الشعوب، وتتوقف عن التصدي له ولمشاريعه. ولنا في لبنان مثالاً. اذ شنوا حرباً عام ١٩٨٢ لاخراج منظمة التحرير من لبنان. ونجحوا في ذلك وتم تهجيرها الى تونس. لكن لم تمضِ سوى سنوات قليلة الا وبرزت قوى اكثر تجذراً وقدرة على مقاتلة الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، ونقصد بها المقاومة اللبنانية. كما انهم خططوا لاحتلال العراق، للسيطرة على موارده، ولاقامة شرق اوسط جديد، ولعزل ايران وتطويقها. ولم يمضِ سوى وقت قصير الا وصار همهم الاكبر الفزاعة التي بنوها وضخموها لسرديتهم الفتنوية. والتي تسعى بشتى الطرق لاتهام القيادات العراقية بتسلم اوامرها من طهران، وعن الاحتلال الايراني للعراق، الخ. ونفس الامر جرى في افغانستان. اذ جندوا كامل قواهم لدحر الوجود السوفياتي في افغانستان، وساهموا في

تأسيس «القاعدة» كما يشير السفير الامريكي السابق زلماي خليل زادة في اطروحته. ثم ساعدت «القاعدة» في تأسيس حكم طالبان في افغانستان. فكانت هي من هاجم مركز التجارة العالمي ودفع الولايات المتحدة لشن هجومها على افغانستان لتخرج منها منهزمة بعد ٢٠ عاماً من الخسائر المادية والبشرية وقدراتها العالمية. والامثلة كثيرة. فمن يعتدي على الاخرين ولا يعرف حدوده، ويخطط انطلاقاً من قدراته المادية والتدميرية والاستخباراتية فقط، متناسياً الحدود والحقوق والاخلاقيات الاساسية واهمية احترامها سرعان ما سيسقط في المصيدة التي رسمها لغيره. واعتقادنا الجازم ان هذا هو مسار التاريخ. اذ كما يرد عن امير المؤمنين عليه السلام: «ما ضاع حق وراءه مطالب».

استطراد:

اعلاه هو ما كُتب في ٢٠٢٤/١٢/٥. وقد طلب بعض الاخوة الذين اطلعوا على المسودة تعليقاً لتصوراتنا عن الوضع العام، بعد سقوط النظام السابق في دمشق. وهل حصل تحول استراتيجي في موازين القوى باعتبار ان الورقة اعلاه خلصت الى انتصار عظيم للمقاومة والى تراجع كبير للكيان. فهل اوقف الكيان تراجعه بعد دخوله سوريا وتدميره قدراتها، وانتقل من الهزيمة الاستراتيجية الى النصر الاستراتيجي، والعكس بالنسبة للمقاومة ومحورها؟ لذلك ساجيب باختصار شديد.

الذي حصل كبير وكبير جداً لمصلحة العدو، وباتجاه تغيرات جذرية لمختلف قوى المنطقة. فالرؤية ادناه لا تتناول الاحداث الجارية، ولا تتكلم عن توقيتات قريبة. فهذا مبكر جداً. بل هي تتناول رؤية بعيدة وعامة نسبياً، نعتقد انها قد تشكل احدى الرؤى او الزوايا لموضعة ما يجري وتشخيص توجهاته، فيما يخص العدو بالذات. وبالتأكيد ستكون لنا عودة الى الموضوع بعد استقرار الكثير من المتغيرات الان.



لا اعتقد ان الكيان قلب موازين القوى الجوهرية، كما يتصور كثيرون. اخذاً بالاعتبار ٣ حقائق اساسية لم تستطع الاحداث الاخيرة ان تغير مساراتها الاساسية. فما لم تمس التطورات الجارية هذه الحقائق بشكل جدي، فان موازين القوى ستستمر بالعمل ضد الكيان ولمصلحة فلسطين والمقاومة. رغم الاقرار انه سيستثمر انجازاته في سوريا، ليشكل منها ضاغطاً معنوياً ونفسياً واعلامياً في سعي دؤوب هو من يدعمه دولياً لتغيير المسارات والصورة. ولا ننكر انه قد ينجح في تحقيق بعض التغيرات، مؤكدين مرة اخرى بانه ما لم يغير من الحقائق الثلاث ادناه، فان هذا كله قد يرتد عليه، كما حصل الامر في مرات سابقة. فهو مثلاً يروج لمطالبات درزية للانضمام لاسرائيل. ومثل هذا الامر حصل في لبنان واكثر. اذ اقيمت دويلة من اللبنانيين في الشريط الحدودي بعد اجتياح ١٩٨٢. لكن الامر سرعان ما انقلب عليه. فيجب عدم التسرع، في اي امر.

١- تقدم منظومة «بريكس»، وخصوصاً بلدان محورية فيها كالصين وروسيا وايران. فـ«بريكس» بعد مؤتمر «قازان» مؤخراً رسم صورة العالم الجديد المتعدد الاقطاب، والذي بات يمتلك مقومات عملية لتقدم مستمر على نظام الهيمنة العالمي السابق، او النظام الاستعماري، وبناء عالم جديد.

اذ يشمل التقدم، القدرات العسكرية بما فيها النووية، والاقتصاد، والتجارة الدولية، وسلاسل التوريد، والبنى العسكرية، والجغرافيا الاوسع، والتفوق الديموغرافي، والتاريخ المزدهر الاعمق، والابتكارات الجديدة، والعلوم المتقدمة، والانماط المجتمعية، والبدائل السياسية والثقافية، والقيم الوطنية الاصيلة البعيدة عن القيم الشاذة والغريبة، الخ. فدول الـ«بريكس» باتت تمتلك في جميع هذه الامور حسب الارقام الرسمية اضعاف ما تمتلكه مجموعة العشرين. وتقدمت الصين على الولايات المتحدة بحسابات الناتج الوطني الاجمالي حسب القدرات الانفاقية (ppp)، وغيرها. كما اظهرت اقتصادياتها القائمة على الاصول



الحقيقية تفوقها في المعركة على اقتصاديات الغرب القائمة على الاصول الرقمية والبورصات المالية الوهمية. وقطعت شوطاً مهماً في احلال عملات مقابل الدولار، الخ.

وان تراجع الغرب والولايات المتحدة –إن صح الكلام الذي نقوله، وهو يستند الى البيانات والارقام الرسمية العالمية، من الغرب نفسه- يعني بالضرورة تراجع الغرب والاستعمار والهيمنة التاريخية. وهذا اتجاه عالمي متصاعد لا تؤثر عليه الاحداث الاخيرة في منطقتنا. على العكس قد تسرع فيها ان غرقت الولايات المتحدة والغرب بازمات المنطقة واوغلت في توفير الغطاء لاسرائيل. متخلية بذلك عن اعطاء الاهتمام والاولوية في بناء منظوماتها واقتصادياتها الداخلية ومواجهة الصين وروسيا وايران وبقية دول الـ«بريكس». واي تراجع للهيمنة العالمية والولايات المتحدة هو بالضرورة تراجع لاسرائيل واضعاف دورها المؤثر في المنطقة وداخل فلسطين.

٢- تبقى فلسطين بؤرة، ومركز، وجوهر، وعمق، وشمولية الصراع ليس في فلسطين فقط، بل في المنطقة والعالم باسره. والملف الفلسطيني تقدم بعد «طوفان الاقصى» ومعارك الاسناد، ولم يتراجع على كافة الاصعدة.

ومن لا يرى ذلك سيختلف معنا – ونختلف معه- جوهرياً. وفلسطين (وجبهات الاسناد) اليوم منتصرة على اسرائيل عالمياً، وفي الشارع الغربي ذاته، وفي اطار معظم المؤسسات الرسمية وغير الرسمية العالمية والاقليمية. فالعدو لم ينتصر لا على نفسه داخلياً، ولا في مواجهة معاركه مع الفلسطينيين او اللبنانيين، او اليمنيين، وبقية محور المقاومة. انه مأزوم (بل مهزوم) في عقر كيانه. ويريد قلب هذه الصورة، بالهروب الى الامام او الى خارجه. كما هرب صدام الى الامام باجتياحه الكويت (والامثلة تضرب ولا تقاس) فانقلب عليه شر انقلاب. فالعدو يدمر -بسبب تطرفه وغلوائه وعدم اعترافه بحقيقته وحقائقه- اية فرصة لمنح الفلسطينيين ابسط حقوقهم، والتصرف كقوة احتلال وفق القوانين الدولية. ناهيك عن وضعه الحواجز الميدانية والبشرية والثقافية والتوراتية والتشريعية لقيام دولة مستقلة لهم. مما يغلق الباب بالمقابل امام مشروعه. ويعبىء قوى امية وفي فلسطين والمنطقة -شعبية ورسمية- للوقوف ضده. وان الحكم الاممي عليه بالابادة الجماعية والفصل العنصري وجرائم الحرب وجرائم ضد الانسانية باتت اموراً تاريخية ومشرعنة يصعب عليه التخلص منها، والعودة الى اوضاعه السابقة. وكمثال ننقل عن اعلام العدو: ان «استراليا تطلب من السياح الاسرائيليين تقديم تفاصيل عن خدمتهم العسكرية تتضمن اسئلة عن ارتكاب جرائم حرب». وهذه ليست بالامور الشكلية. فالكل يعلم ان اسرائيل إن لم تحاسب اليوم فستحاسب غداً، وهو لا يريد ان يكون شريكاً في ذلك.

وان استمرار العدو على اعماله وتكراره نفس الجرائم في فلسطين وخارجها، وممارسته نفس الخروقات الاخلاقية وللقانون الدولي والقرارات الاممية سيوفر المزيد من الشرعية والقبول لاعمال المقاومة، بل وتوسعها. فالجولان اصلاً هي اراض سورية حسب القوانين الدولية. فما بالك عندما يضم الان لنفسه مواقع واراض ومواطن عيش لسكان اخرين بقرار منه. ويطالب ابناء القرى والمدن باخلاءها، وهو ما يخالف ارادة الشعوب ومصالحها، وقرارات الامم المتحدة والشرعة الدولية. ومهما قصر الوقت او طال لكن احتلاله سيُهزم شر هزيمة. وبدل ان يعطيه نصراً يختال ويتفاخر به اليوم، فانه سيكون كابوساً وانتكاسة تهدد وجوده من جذوره.

٣- تعزز الفكرة العملية في اطروحة «ضرورات الانظمة، وخيارات الشعوب» التي طرحها اية الله سماحة الشيخ محمد مهدي شمس الدين «قُدس سره».

وهي اطروحة وجدت لنفسها تطبيقات كبيرة واساسية، باطلاع اصحابها على الاطروحة ذاتها او باجتهاداتهم الخاصة. وهي رؤية يتم البناء عليها لتجاوز الاثار المدمرة التي ولدها وعد «بلفور» كممهد لتأسيس الكيان، وخرائط «سايكس بيكو» التي قننت الهيمنة الغربية ورسمت حدود بلداننا، وانماط حكوماتنا وانظمتنا. فبلداننا اسست بعض مظاهر الاستقلال وسيادة قانونية غير متكاملة. واسست دولاً تفتقد الكثير من عناصر الدولة الناجحة. واسست هويات وعصبيات شكلت احياناً اركاناً اساسية في تشريعاتنا وثقافتنا يصعب العبور عليها وتجاوزها. فالاغلب الاعم ان بلداننا ما زالت تخضع واقعياً -وبنسب مختلفة- لكثير من عوامل التبعية والهيمنة الاجنبية التي تضعفها، وتمزق مكوناتها، وتمنع عليها التمتع بعوامل وحدتها وقوتها مع امتداداتها التاريخية وفضاءات الامة الطبيعية. هذه الاطروحة تتضمن امكانية جمع المتناقضات في اطار الوحدة العامة. او في حالات معينة في خطوط متوازية. وذلك لامتلاك فعالية ايجابية وبناءة مضادة لما اراد فرضه علينا، وعد «بلفور»، وخرائط وبناءات «سايكس بيكو».

فلا تدخل خيارات الشعوب في تصادمات عدائية مع انظمتها، او بين مكوناتها. بل تؤسس على التعايش في العديد من القضايا خصوصاً السيادية. لتبقى اطارات الخلاف سلمية ومتخادمة في الخطوط الطولية بين الاطراف. تحاصر الاقتتال الداخلي والحروب الاهلية وتسعى للتحصين ضد الارهاب والتوجهات الاقصائية والتكفيرية مهما كان طرفها. مما يساعد مختلف الاطراف الوطنية لانجاز مهماتها، ولو كل بحدوده. انها بشكل ما شبيهة بدور المنظمات غير الحكومية المستقلة عن الدولة، ولكن العاملة في ظلها. والتي طالما يستغل الغرب بعضها لتجاوز الحكومات الوطنية، ومشاكستها عندما لا تستجيب لضغوطاته.

ان اطروحة «خيارات الشعوب» عكست نفسها في منظمات وخيارات، تمكنت من ان تشق لنفسها طريقاً واضحاً، واصبحت قوى اساسية، ان لم تصبح في بعض الحالات القوة الاساسية. وصارت لها نماذج كثيرة في مختلف بلداننا. فهي اخذت اشكالاً في فلسطين متمثلة بفصائل المقاومة. المتعاونة، او غير المعادية للسلطة الوطنية، لكن المستقلة عنها. واخذت في العراق شكلاً جسدته -بعد فرض الاحتلال في ٢٠٠٣- المقاومة السياسية من جهة والمقاومة العسكرية من جهة اخرى. ثم جسدته بشكل شمولي فتوى «الجهاد الكفائي» المباركة للامام السيستاني دام ظله الشريف، والتي اطلقت عملية قادت لشرعنة الحشد الشعبي كقوى عقائدية، لتصبح احدى ركائز القوات المسلحة المتميزة. واخذت في لبنان شكلاً متمثلاً بوحدة الجيش/المقاومة/الشعب، التي شكلت غطاءاً للمقاومة الاسلامية وحزب الله. وقس على ذلك ما يحصل في اليمن وفي مناطق اخرى من تطبيقات وممارسات قد تختلف شكلاً ومضموناً عن بعضها. لكنها قوى لها خياراتها الشعبية المستقلة من جانب، وعدم فلتانها وانضباطها باطار الوحدة العامة من جانب اخر.

فان تجد الشعوب لنفسها خيارات تتجاوز بسلمية -ولكن بحزم- اختناقات الانظمة وازماتها هي المشروع الايجابي والبناء البديل قبال المشاريع الانقلابية او الثورية التي تدخل شعوبنا وبلداننا في حلقات مفرغة تعيد انتاج نفسها. انه الرد الطبيعي على محاولة العدو تمزيق ساحاتنا وتجزأتنا، او ابتزاز انظمتنا وحكوماتنا. ونعتقد ان هذه الخيارات والتشكيلات تزداد اتساعاً وتجذراً، وان ما حصل في سوريا قد يوسع فرصها، بدل ان يقلصه كما يعتقد البعض.

ما دامت هذه الحقائق الثلاث فاعلة وتتقدم، فان موازين القوى ستتعزز، عاجلاً ام اجلاً، لمصلحة فلسطين وشعوبنا وبلداننا، ان شاء الله.


قد تستطيع اسرائيل تعويض بعض ما خسرته كالجانب الاقتصادي او التسليحي وغيرهما. لكنها لن تستطيع معالجة امور اصبحت من التاريخ وقوية وراسخة وخارج قدراتها او قدرات حلفائها. مثل
اولاً: تجذر المقاومة بكافة اشكالها بين الفلسطينيين وغير الفلسطينيي بالشكل الندي الذي انتقل من مجرد تكرار الهزائم كما كان يحصل سابقاً، الى تحقيق انتصارات، كثير منها استراتيجية
ثانياً الصراعات البنيوية داخل المجتمع الاسرائيلي واليهود في العالم. وعمليات فقدان الامن الامل والهجرة المضادة. فالهجرة هي ركن اساس لمشروع الكيان والاستيطان. وسقوط البناءات الشرعية والاخلاقية والقانونية عالمياً عن الكيان، خصوصاً في موضوعة الابادة الجماعية التي كانت مبرراً امنياً اساسياً لتاسيس الكيان بحجة "الهلوكوست".
عادل عبد المهدي
من مقال لبنان وسوريا..
الهجوم المضاد؟



«مجلس وحدة المسلمين» صوت إسلامي في المشهد الباكستاني.



المصادر:

-بعد التحالف مع حزب عمران خان.. ماذا نعرف عن «مجلس وحدة المسلمين»؟ (العربي الجديد)

-ما حظوظ الأحزاب الدينية في الانتخابات الباكستانية؟ (الجزيرة)

-١٤ عامًا في السياسة الباكستانية: «مجلس وحدة المسلمين» يدخل قلوب الشباب (العهد)

-حزب مجلس وحدة المسلمين باكستان يدين بشدة العدوان الصهيوني على مبنى القنصلية الإيرانية في دمشق (المنار)



شخوص بارزون من الشيعة، أسسوا باكستان الحديثة، على وفق أطروحة إسلامية انفصلت عن الهند، وهيأت لبروز دولة (قومية - دينية) بالمعنى الحديث، وبقاعدة إسلامية شبه مطلقة.

ورغم أن المسلمين الشيعة في باكستان يشكلون نسبة ما بين (٥-٢٠٪)، إلّا أن الفاعلية السياسية لهم، ومنذ التأسيس، كانت فاعلية (وطنية) شاخصة ومائزة بذاتها.

كان محمد علي جناح شيعياً، وكذلك الجنرال محمد موسى خان الذي قاد الجيش الباكستاني في الحرب ضد الهند ١٩٦٥، ورئيس الوزراء العلماني ذو الفقار علي بوتو الذي انتهى الى الاعدام أيضاً كان شيعياً، ورئيس الجمهورية الاسبق اسكندر ميرزا، والرئيس محمد يحيى خان، وعائلة زرداري، وشخوص آخرون تركوا بصماتهم على السياسة الباكستانية بالعموم طوال سبعة عقود.

لكن معظم الفاعلين من السياسيين الشيعة في باكستان، أدركوا منذ البدايات المبكرة أن عملهم الوطني سيتاح له الوصول الى أهدافه فقط عبر تبنّي خطاب الوحدة الإسلامية، في بلد تستمر فيه المشاحنات والتوترات الاجتماعية والسياسية بين المسلمين بشقّيهم؛ السنّي والشيعي.

وربما كانت هذه القراءة للمشهد السياسي الباكستاني (القديمة – الجديدة) هي التي قدّمت التحالف الجديد بين «**حركة الإنصاف**»، **وهي حزب عمران خان (رئيس الوزراء السابق** - البشتوني الأصل)، مع حزب (مجلس وحدة المسلمين)، الخيمة الباكستانية للاحزاب والحركات السياسية الشيعية في البلاد.

لقد تأسس حزب (مجلس وحدت مسلمين/MWM) في عام ٢٠٠٩، وكابد صعوبات جمّة في الحصول على مقعد بالبرلمان المركزي، حتى اعترفت به لجنة الانتخابات الباكستانية رسمياً في عام ٢٠١٣، ويقوده اليوم (راجا ناصر عباس جعفري)، وهو شيخ وعلامة باكستاني يعد من رموز الشيعة في البلاد.

وفي الانتخابات الفرعية عام ٢٠٢٠، تمكن المجلس من الحصول على مقعد في البرلمان المحلي، وذلك بالتعاون مع «حركة الإنصاف» بزعامة عمران خان.

وفي الانتخابات العامة الاخيرة، حصل المجلس على مقعد واحد في البرلمان المركزي من مقاطعة كرم في شمال غرب باكستان، وعزز وجوده في المجالس المحلية..

ويلتقي حزب «مجلس وحدة المسلمين»، مع انصار عمران خان بشكل معلن، في ظل اجندة وطنية تتحدث عن المساواة، والاستقلال في السياسة الخارجية والداخلية لباكستان، والنأي بها عن تأثيرات الغرب والولايات المتحدة وتدخلاتها. وكذلك على العلاقات الأخوية مع الدول الإسلامية واكتساب الحقوق الدستورية لـ(جيلجيت بلتستان)، موطن تركز الباكستانيين الشيعة، ومسار إنكار الرضوخ للقوى العالمية.

ويتبنى مجلس وحدة المسلمين موقفاً من اوضح المواقف إزاء قضايا الشرق الأوسط، وخاصة تلك المتعلقة بالعدوان الصهيوني المدعوم أميركياً، إذ نرى أن القيادي في المجلس وهو «سيد اقتدار حسين نقوي» يتحدث عن «الشعوب الواعية في جميع أنحاء العالم اليوم تخرج للاحتجاج ضد همجية وجريمة الاحتلال الإسرائيلي، فإنها تؤكد على أن توافر الحد الأدنى من الجهاد العملي ضد الظالمين هو أمر ضروري».

لقد واجهت «حركة الإنصاف» تحجيماً قسرياً، وتم سجن زعيمها عمران خان، واليوم يواجه سلسلة من الإتهامات القانونية التي وصلت الى حكم بتطليق زوجته منه، بدعوى ان الزواج لم يكن موافقاً للشريعة الاسلامية.
لكن آمال الحركة تنتعش اليوم في ظل التحالف مع «حركة مجلس وحدة المسلمين»، وخاصة في إطار تجميع الأتباع من الشباب الباكستاني، وتقديم نموذج اسلامي تنويري للعمل السياسي لا يقف كثيراً امام الاستقطاب الطائفي الذي تمارسه باقي القوى والاحزاب الباكستانية.
ومنذ تأسيس باكستان في عام ١٩٤٧، لم تحصل الأحزاب السياسية ذات التوجه الديني الإسلامي على النتائج الانتخابية التي تمكنها من تشكيل الحكومة، لا على المستوى الوطني ولا على المستوى الإقليمي.

ولعل الاستثناء الوحيد كان في انتخابات عام ٢٠٠٢، إذ خاضت ٦ من تلك الأحزاب الانتخابات تحت مظلة «تحالف مجلس العمل»، الذي حصل على ٤٥ مقعداً في المجلس الوطني، وتمكن من تشكيل الحكومة الإقليمية في مقاطعتي خيبر بختونخوا (مقاطعة الحدود الشمالية الغربية سابقا) ومقاطعة بلوشستان.

وقد يعود من نجاح الأحزاب السياسية ذات التوجه الديني في انتخابات ٢٠٠٢ إلى أسباب منها تعاطف الناخب الباكستاني معها، بسبب الحرب الأميركية في أفغانستان وإسقاط حكومة الإمارة الإسلامية بقيادة حركة طالبان عام ٢٠٠١، بدعم من الحاكم العسكري الباكستاني آنذاك الجنرال برويز مشرف.

هذه العوامل خلقت حينها حالة من التعاطف الشعبي مع الأحزاب الدينية، التي رفعت شعاراً مناهضاً للحرب الأميركية لأفغانستان، وعارضت سياسات حكومة برويز مشرف (توفي في شباط ٢٠٢٣)، وقد اعترف في مذكراته بتسليم المئات من المقاتلين العرب والباكستانيين للولايات المتحدة الأميركية من أجل سجنهم في غوانتانامو مقابل مئات الملايين من الدولارات؛ وهو ما أثار تساؤلات كثيرة، لا سيما وسط المنظمات الحقوقية، خصوصاً بعد أن أفرجت الولايات المتحدة الأميركية عن كثير منهم بدون أن توجه لهم التهم أو الإدانة.
ومنذ الانتخابات العامة في ٢٠١٣، تشهد النتائج الانتخابية في باكستان انخفاضا في عدد الأصوات التي تحصل عليها الأحزاب السياسية الإسلامية، مقابل ترسيخ لوجود «مجلس وحدة المسلمين».

ومن بين القوى الباكستانية الإسلامية، انفرد حزب «مجلس وحدة المسلمين» بإدانات متتالية للعدوان الصهيوني على القنصلية الإيرانية في دمشق، على لسان «شفقة الشيرازي» الذي عدّه انتهاكاً صارخاً للسيادة، وأنه يمثل تطوّراً خطيراً في تداعيات العدوان الصهيوني على دول المنطقة. كما تضمن الخطاب تأكيدات على أن مسار المقاومة واحدة، سواء في إيران أو في سوريا أو في لبنان.

تتوزع شعبية «مجلس وحدة المسلمين» على عدد كبير جداً من الدوائر الانتخابية، يتجاوز ٢٠٠ دائرة، وهو ما يحرم الحزب من وصول مرشحيه، إلّا عبر التحالفات السياسية. وجاء التحالف مع حركة عمران خان لتؤمن لـ «مجلس وحدة المسلمين» رواجاً وتأييداً بين أوساط الشباب، الذين يندفع البعض منهم في فكرة إلتزام والتقاليد والمبادئ الدينية، **لكن في إطار من الاعتدال والقبول بالآخر. أي ممارسة السياسة، دون النزلاق الى العنف الطائفي على المستوى الشعبي، وهذا أبرز ما يتبناه «مجلس وحدة المسلمين».**



والجانب الأهم في التحالف مع أنصار عمران خان، أنهم يرون في «الشيخ ناصر عباس جعفري»، حليفاً قوياً لزعيمهم، ولم يتخلِ عنه في أسوء الظروف، ويؤكد دائماً إسناده والاتفاق معه على ٧ بنود تشكلت منها الاتفاقية بين «مجلس وحدة المسلمين»، و«حركة الإنصاف»، أبرزها محاربة الفساد المستشري في الدولة الباكستانية، والذي تحميه النخب العسكرية في الغالب.

ومن أهم التأثيرات الراهنة في خارطة الانتخابات الباكستانية، وجود عدد كبير من النواب المستقلين في البرلمان (عددهم ١٠١ من أصل ٣٤٢ عضوا)، أغلبهم ينظر الى عمران خان بوصفه قائدًا لتيار وسيط يمكن أن يمنحوه صوتهم، فضلاً عن نواب حركة الانصاف (باكستان تحريك إنصاف).

وهنا تكمن أهمية وجود حركة «مجلس وحدة المسلمين»، بوصفها بوابة معتدلة إسلامية، تتلائم مع مزاج أنصار عمران خان، وحتى مع القريبين من مسارها السياسي.

وبشكل عام، نجد أن الاقتصاد الباكستاني المثقل بالديون، يعتمد منذ عقود على صفقات إنقاذ متتالية من صندوق النقد الدولي، وقروض من دول الخليج العربية الغنية التي تستخدم الباكستانيين كعمالة رخيصة، بينما يتسارع معدل التضخم الى نحو ٣٠٪، لتفقد العملة المحلية نحو ٥٠٪ من قيمتها منذ عام ٢٠٢١، وأدى العجز في ميزان المدفوعات الى تجميد الواردات، وبالتالي اعاقة النمو الصناعي بشكل كبير.

ويؤكد الشيخ ناصر جعفري على خطاب الوحدة بين المسلمين، خاصة في ظروف الإعتداء الإرهابي الذي شهدته بيشاور وبارجنار، وراح ضحيته العشرات من الأبرياء الباكستانيين الشيعة. ورغم بشاعة الهجمة، إلّا أن خطاب جعفري كان ملينا بالإشارات الى أهمية وحدة المسلمين في قبالة الهجمة الإرهابية. وان الحكومة الباكستانية يتحتم عليها أن تتخذ إجراءات رادعة لضمان التعايش السلمي بين فئات الشعب الباكستاني المسلم بكل طوائفه، وأن الإرهاب لم ولن يكون وجهاً تمثيلياً يعبر عن طائفة إسلامية، بقدر ما هو أداة حقيقية في يد القوى الدولية التي تعتاش على صدى الأعمال الإرهابية.

اليوم، يمثل «مجلس وحدة المسلمين»، مرجعية للاعتدال في باكستان، وجسرًا للتواصل مع قضايا الأمة الإسلامية، خاصة ما اتصل منها بالمواجهة مع الكيان الصهيوني، وقد اشتمل نشاطه على فاعلية محلية متميزة في تجميع القوى في الشارع الباكستاني ضد جرائم الكيان التي ارتكبها بحق الفلسطينيين واللبنانيين، في مسار شعبي باكستاني يمكن أن نصفه بأنه المعبر الحقيقي عن رأي الناس، أكثر بكثير من خطاب الدولة الباكستانية المتهادن.





BRICS Summit

Kazan. 22–24 October 2024

اعلان كازان... ملامح النظام الدولي الجديد.



شهدت مدينة كازان في الاتحاد الروسي، انعقاد القمة السادسة عشرة لدول البريكس، في ٢٣ أكتوبر ٢٠٢٤، تحت شعار «تعزيز التعددية من أجل الأمن والتنمية العالمية العادلة»،

وقد صدر عن القمّة نصّ مطوّل حَمل إسم (إعلان كازان)، ويحتوي على ١٣٤ نقطة اتفاق وتفاهم أساسية وخطوة متفق عليها بين الدول التي شارك في القمة.

ولأهمية ما ورد في القمّة ، نقدّم لكم خلاصة النقاط الـ (١٣٤)، وهي مبادئ وخطوات ومفاهيم جرى الاتفاق عليها، وتمثل رؤية مشتركة بين الأمم والدول المشاركة، وفيها من الأهمية ما يجعلها نقطة تحوّل في العلاقات الدولية ومنهجاً يغير الاوضاع الدولية وموازين القوى، وفيما يلي النقاط بتصرف واختصار وبأبرز ما جاء فيها.

١- يتبنى قادة البريكس شعار: «تعزيز التعددية من أجل الأمن والتنمية العالمية العادلة».

٢- يؤكد القادة على أهمية تعزيز التضامن والتعاون بين دول البريكس، والمصالح المشتركة وتعزيز الستراتيجيات المشتركة.

٣- يؤكد القادة الالتزام بروح مجموعة البريكس القائمة على الاحترام المتبادل والتفاهم، والمساواة في السيادة، والتضامن، والديمقراطية، والانفتاح، والشمولية، والتعاون والتوافق. على ثلاثة ركائز هي: (التعاون السياسي والأمني)، (والتعاون الاقتصادي والمالي)، (والتعاون الثقافي بين شعوبنا).

٤- يشيد القادة برئاسة روسيا لمجموعة البريكس لاستضافتها حوار «التواصل»/«بريكس بلس» بمشاركة الدول النامية في إفريقيا، وآسيا، وأوروبا، وأمريكا اللاتينية، والشرق الأوسط تحت شعار: «البريكس والجنوب العالمي: معاً نحو بناء عالم أفضل» في كازان بتاريخ ٢٤ أكتوبر ٢٠٢٤.

٥- يرحب القادة بالاهتمام الكبير الذي أبدته دول الجنوب العالمي تجاه مجموعة البريكس، ويوافقون على آليات محور«دول الشراكة مع البريكس».

٦- يدعم قادة البريكس ما يشهده العالم من مراكز جديدة للقوّة وصنع القرارات السياسية والنمو الاقتصادي، بما يمهد نحو نظام عالمي مُتعدد الأقطاب، و أكثر إنصافاً وعدالة وديمقراطية وتوازناً. ويؤكدون على الحاجة الملحة لتحقيق تمثيل جغرافي مُنصف وشامل في تشكيل طاقم سكرتارية الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية في الوقت المناسب.

٧- يلتزم القادة بدعم الحوكمة العالمية، عبر نظام دولي مرتكز متعدد الاطراف، بمشاركة اكبر للدول النامية، ومشاركة اكبر للنساء، ودعم المبادرات التي تشرك القارة الافريقية.

٨- واعترافاً بإعلان جوهانسبرغ الثاني لعام ٢٠٢٣، يؤكد القادة دعمهم الكامل للإصلاح الشامل للأمم المتحدة، بما في ذلك مجلس الأمن، بهدف جعله أكثر ديمقراطية وتمثيلاً وفعالية وكفاءة، وزيادة تمثيل الدول النامية في عضوية المجلس، ودعم التطلعات المشروعة للدول الناشئة والنامية من إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، للعب دور أكبر في الشؤون الدولية.

٩- يؤكد القادة دعمهم لنظام تجاري متعدد الأطراف قائم على القواعد، مفتوح، شفاف، عادل، يمكن التنبؤ به، شامل، منصف، غير تمييزي، قائم على التوافق، مع منظمة التجارة العالمية، مع معاملة تفضيلية للدول النامية والأقل نمواً، ونرفض الإجراءات التجارية التقييدية الأحادية التي تتعارض مع قواعد منظمة التجارة العالمية.

١٠- يعرب القادة عن قلقهم البالغ إزاء التأثير المُدمر للتدابير القسرية الأحادية غير القانونية، بما في ذلك العقوبات غير المشروعة، على الاقتصاد العالمي، والتجارة الدولية. فهذه التدابير تقوض ميثاق الأمم المتحدة، والنظام التجاري المتعدد الأطراف، والاتفاقيات الخاصة بالتنمية المستدامة والبيئة.

١١- يؤكد القادة الالتزام بالحفاظ على شبكة أمان مالي عالمي قوية وفعّالة، مع صندوق النقد الدولي المرتكز على نظام الحصص والمجهز بالموارد اللازمة. وندعو إلى إصلاح مؤسسات (بريتون وودز)، بما في ذلك زيادة تمثيل الدول النامية ذات الاقتصاديات الصاعدة في المناصب القيادية لتجسيد مساهماتها في الاقتصاد العالمي. وزيادة التمثيل الجغرافي ودور النساء وحصتهن في هذه المؤسسات.

١٢- يؤيد القادة الدور الحاسم الذي تلعبه مجموعة البريكس في عملية تحسين النظام النقدي والمالي الدولي (IMFS)، بهدف جعله أكثر استجابة لاحتياجات جميع الدول. ودعم البحث الذي أعدته رئاسة البريكس حول تحسين النظام النقدي والمالي الدولي، والذي يحدد المبادئ الأساسية للأمن، والاستقلالية، والشمولية، لتحقيق الازدهار الاقتصادي والاجتماعي.

١٣- يؤكد قادة دول البريكس على الطابع الشامل والعالمي لأجندة ٢٠٣٠ للتنمية المستدامة وأهدافها، وأن تنفيذها يجب أن يأخذ في الاعتبار الظروف الوطنية المختلفة، والقدرات، ومستويات التنمية، مع احترام السياسات والأولويات والتشريعات الوطنية.

١٤- يؤكد القادة على الدور المحوري لمجموعة العشرين (G٢٠)، باعتبارها المنتدى العالمي الرائد للتعاون الاقتصادي والمالي متعدد الأطراف، الذي يوفر منصة للحوار بين الاقتصادات المتقدمة والناشئة على قدم المساواة وبما يعود بالنفع المتبادل، بهدف البحث المشترك عن حلول للتحديات العالمية.

١٥- يؤكد القادة على وجوب احترام الأهداف والمبادئ والأحكام المنصوص عليها في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ UNFCCC، وبروتوكول كيوتو، واتفاق باريس، بما في ذلك مبادئ العدالة والمسؤوليات المشتركة CBDR-RC.

١٦- يذكر القادة ببنود اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ (UNFCCC)، بما في ذلك جلسات مؤتمر الأطراف السنوية COP، بأنها هي المنتدى الدولي الرئيسي والشرعي لمناقشة قضية تغير المناخ بجميع أبعادها. ويعربون عن شديد القلق من المحاولات لربط الأمن بأجندة تغير المناخ. ونشيد بإنشاء صندوق الاستجابة للخسائر والأضرار.

١٧- يؤكد قادة دول البريكس على أهمية الحفاظ على التنوع البايولوجي، بما في ذلك تنفيذ الاطار العالمي للتنوع البايولوجي (كونمينغ – مونتريال). وندعو الدول المتقدمة الى توفير الضمانات الداعمة والمالية للدول النامية لمضي في هذا المسعى.

١٨- نثبت أن تدهور الاراضي الزراعية، والتصحّر والجفاف، تشكل تهديدات خطيرة لرفاهية الناس وسبل عيشهم وللبيئة. وبينما نعترف بالجهود المستمرة لتعزيز ممارسات الإدارة المستدامة للأراضي، ندعو إلى توفير موارد مالية إضافية على وجه السرعة، وتأسيس شراكات قوية، وتبني سياسات متكاملة لمواجهة تحديات الجفاف.

١٩- في ضوء الجهود العالمية لمواجهة تحدي شح المياه، نرحب باستضافة الإمارات العربية المتحدة والسنغال لمؤتمر الأمم المتحدة للمياه لعام ٢٠٢٦ في الإمارات.

٢٠- مع تقديرنا لجهود دولنا في الحفاظ على الأنواع النادرة، وإدراكنا للحساسية العالية التي تواجهها السنوريات الكبيرة، نأخذ بعين الاعتبار مبادرة جمهورية الهند لإنشاء تحالف دولي لحماية السنوريات الكبيرة.

٢١- نؤكد على ضرورة تعاون جميع الدول في تعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وفقًا لمبادئ المساواة والاحترام المتبادل. ونتفق على الاستمرار في التعامل مع جميع حقوق الإنسان، بما في ذلك الحق في التنمية، بطريقة عادلة ومتساوية، وبنفس الأهمية والأولوية.

٢٢- نؤكد على أن التدابير القسرية الأحادية، بما في ذلك العقوبات الاقتصادية الأحادية والعقوبات الثانوية التي تتعارض مع القانون الدولي، لها آثار واسعة النطاق على حقوق الإنسان، بما في ذلك الحق في التنمية، للسكان بشكل عام في الدول المستهدفة، وتؤثر بشكل غير متناسب على الفقراء والأشخاص في الأوضاع الهشة. لذا، ندعو إلى إلغائها.

٢٣- نستذكر إعلان وبرنامج عمل ديربان لعام ٢٠٠١ (DDPA)، ونعترف بضرورة تكثيف الجهود لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري، وكره الأجانب وما يرتبط بها من عدم التسامح، وكذلك التمييز على أساس الدين أو العقيدة، وجميع أشكالها المعاصرة حول العالم، بما في ذلك الاتجاهات المقلقة لزيادة خطاب الكراهية. كما نقر بالقرار السنوي للجمعية العامة للأمم المتحدة حول مكافحة تمجيد النازية، والنازية الجديدة، والممارسات المؤججة للكراهية.

٢٤- ندعم بقوة تعزيز الحوار بين دول البريكس بشأن القضايا السياسية والأمنية. ونرحب بالبيان المشترك الصادر عن اجتماع وزراء خارجية وعلاقات دول البريكس في نيجني نوفغورود بتاريخ ١٠ حزيران ٢٠٢٤

٢٥- يعرب القادة عن قلقهم المتواصل إزاء تصاعد العنف واستمرار النزاعات المسلحة في مختلف أنحاء العالم، بما في ذلك النزاعات المؤثرة على المستويين الإقليمي والدولي. ويؤكدون التزامهم بحل النزاعات بالطرق السلمية من خلال الدبلوماسية والوساطة والحوار الشامل والمشاورات بطريقة منسقة وتعاونية، وندعم جميع الجهود التي تسهم في التسوية السلمية للأزمات. وأهمية حماية التراث الثقافي في مناطق النزاعات.

٢٦- يؤكد القادة على ان التسامح والتعايش السلمي هو من اهم المبادئ في العلاقات بين الأمم والمجتمعات.

٢٧- يشدد القادة على الحاجة الى احترام كامل للقوانين الانسانية العالمية والدولية، وخاصة في مناطق النزاع. واحترام قوانين الاغاثة والمساعدات الإنسانية.

٢٨- يعرب القادة عن أشد القلق إزاء استمرار الصراعات المسلحة في الشرق الأوسط وشمال افريقا، ويؤكدون على نتائج اجتماع وزراء خارجية البريكس في ٢٥ نيسان ٢٠٢٤.

٢٩- تعي دول البريكس الخسارة المأساوية في الأرواح المدنية خلال الفترة الأخيرة، ونعرب عن تعاطفنا مع جميع الضحايا المدنيين وعائلاتهم. وندعو إلى اتخاذ تدابير عاجلة، وفقًا للقانون الدولي، لضمان حماية ارواح المدنيين.

٣٠- يسجل القادة قلقهم وحزنهم العميق على تدهور الاوضاع الانسانية في المناطق الفلسطينية المحتلة. وعلى وجه الخصوص ما يحدث من مأساة إنسانية في غزة والضفة الغربية، على إثر العدوان الاسرائيلي. ويسجلون الحاجة الماسة والفورية الى وقف إطلاق النار، واطلاق سراح المعتقلين بلا شرط من كلا الجانبين. والتنفيذ الفوري لقرارات مجلس الأمن الدولي: ٢٧١٢، ٢٧٢٠، ٢٧٢٨، ٢٧٣٥ . ونقر بالتدابير المؤقتة التي اتخذتها محكمة العدل الدولية في الإجراءات القانونية التي أقامتها جنوب إفريقيا ضد إسرائيل. ونجدد دعمنا لمنح دولة فلسطين العضوية الكاملة في الأمم المتحدة، في سياق الالتزام الثابت برؤية حل الدولتين استنادًا إلى القانون الدولي، بما في ذلك قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة ذات الصلة ومبادرة السلام العربية، التي تشمل إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة، مستقلة وقابلة للحياة، وفق حدود يونيو ١٩٦٧ المعترف بها دوليًا، وعاصمتها القدس الشرقية، ضمن حل الدولتين.

٣١- نعرب عن قلقنا البالغ إزاء الوضع في جنوب لبنان. وندين فقدان الأرواح بين المدنيين والأضرار الهائلة التي لحقت بالبنية التحتية المدنية نتيجة الهجمات التي شنتها إسرائيل . وندعو إلى وقف فوري للأعمال العسكرية. ونشدد على ضرورة الحفاظ على سيادة دولة لبنان وسلامة أراضيها، وتهيئة الظروف لحل سياسي ودبلوماسي من أجل حماية السلام والاستقرار في الشرق الأوسط، مع التأكيد على أهمية الالتزام الصارم بقراري مجلس الأمن ١٧٠١ (٢٠٠٦) و٢٧٤٩ (٢٠٢٤). كما ندين بشدة الهجمات على موظفي الأمم المتحدة ، وندعو إسرائيل إلى التوقف الفوري عن هذه الأنشطة.

٣٢- نعرب عن قلقنا إزاء تزايد الحوادث الإرهابية المرتبطة بتقنيات الاتصالات والمعلومات. وفي هذا الصدد، ندين العمل الإرهابي المتعمد المتمثل في تفجير أجهزة الاتصال المحمولة في بيروت بتاريخ ١٧ ايلول ٢٠٢٤. ونجدد التأكيد على أن هذه الهجمات تشكل انتهاكًا خطيرًا للقانون الدولي.

٣٣- يؤكد القادة على أهمية ضمان ممارسة حقوق وحريات الملاحة للسفن التابعة لجميع الدول في البحر الأحمر ومضيق باب المندب، وفقًا للقانون الدولي. و تعزيز الجهود الدبلوماسية لتحقيق هذا الهدف، بما في ذلك معالجة أسباب النزاع، واستمرار دعم الحوار وعملية السلام في اليمن تحت رعاية الأمم المتحدة.

٣٤- نؤكد على ضرورة الالتزام الصارم بسيادة سوريا وسلامة أراضيها. وندين الوجود العسكري الأجنبي غير القانوني الذي يؤدي إلى زيادة مخاطر نشوب صراع واسع النطاق في المنطقة.

٣٥- ندين الهجوم الذي شنته إسرائيل ضد المقار الدبلوماسية لجمهورية إيران الإسلامية في العاصمة السورية دمشق بتاريخ واحد أبريل ٢٠٢٤، والذي يشكل انتهاكًا للمبدأ الأساسية للقانون الدولي.

٣٦- نذكر بمواقف الدول، فيما يتعلق بالوضع في وحول أوكرانيا. نؤكد على ضرورة أن تتصرف جميع الدول بما يتوافق مع أهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة بشكل كامل ومرتبط. ونرحب بحل سلمي للنزاع من خلال الحوار والدبلوماسية.

٣٧- نؤكد على أهمية التنفيذ الكامل لخطة العمل الشاملة المشتركة(JCPOA/ الاتفاق النووي الإيراني) التي أيدها قرار مجلس الأمن رقم ٢٢٣١ (٢٠١٥)، ونشدد على أهمية اتباع نهج بنّاء قائم على حسن النية من قبل جميع الأطراف المعنية لاستئناف التنفيذ الكامل لالتزامات خطة العمل الشاملة المشتركة من قبل جميع الأطراف.

٣٨- نجدد التأكيد على أن مبدأ «حلول إفريقية للمشكلات الإفريقية» يجب أن يظل أساسًا لحل النزاعات في القارة الإفريقية. ويعترف القادة بالدور الحاسم الذي يلعبه الاتحاد الإفريقي في منع وإدارة وحل النزاعات في إفريقيا. ونعيد تأكيد دعمنا لجهود السلام الإفريقية في القارة.

٣٩- نُقر بالإمكانات الهائلة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في سد الفجوات الرقمية لتحقيق النمو والتطور الاجتماعي والاقتصادي. كما نُدرك التحديات والتهديدات التي تنشأ من المجال الرقمي وداخله.

٤٠- نقر بالتقدم المحرز في تعزيز التعاون بين دول البريكس وفقاً لخارطة الطريق للتعاون العملي لضمان الأمن في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بما في ذلك إنشاء وتفعيل دليل نقاط الاتصال لدول البريكس للتعاون العملي بين الكيانات الوطنية المسؤولة عن الاستجابة للحوادث المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات كإجراء لبناء الثقة.

٤١- يعبر القادة عن القلق البالغ إزاء الانتشار الهائل لتضليل المعلومات، والأخبار الكاذبة، بما في ذلك نشر السرديات الزائفة والأخبار المزيفة، فضلاً عن خطاب الكراهية، لا سيما على المنصات الرقمية التي تغذي التطرف والصراعات. وفي حين نؤكد التزامنا بسيادة الدول، نؤكد أهمية نزاهة المعلومات وضمان تدفق المعلومات الدقيقة والمبنية على الحقائق والوصول العام إليها، بما في ذلك حرية الرأي والتعبير، فضلاً عن التعليم الرقمي والإعلامي من أجل تمكين الاتصال الفعّال، وفقًا للقوانين الوطنية والدولية المعمول بها.

٤٢- يستذكر القادة إعلان جوهانسبرغ الثاني لعام ٢٠٢٣، نعيد التأكيد على إيماننا الراسخ بأن التعاون متعدد الأطراف ضروري للحد من المخاطر الناجمة عن التجزئة الجيوسياسية والاقتصادية. كما نلتزم بتكثيف الجهود في مجالات الاهتمام المشترك، بما في ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، التجارة، الحد من الفقر والجوع، التنمية المستدامة، بما في ذلك الوصول إلى الطاقة والمياه والغذاء والوقود والأسمدة، فضلاً عن التخفيف من آثار تغير المناخ والتكيف معه.

٤٣- يشدد القادة على التنفيذ الكامل لمقررات قمة اديس ابابا التي تم اعتمادها في المؤتمر الدولي الثالث لتمويل التنمية في عام ٢٠١٥، والمشاركة الفعالة للدول النامية. وندعو الدول المتقدمة إلى الوفاء بالتزامها بتمويل التنمية، ونشجعها على التعاون مع الدول النامية في مجالات التنمية المختلفة بما في ذلك الضرائب، والدين، والتجارة، والمساعدة الإنمائية الرسمية، ونقل التكنولوجيا، وإصلاح الهيكل المالي الدولي.

٤٤- يقر القادة بأن قطاع الشركات المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر يعد رافعة مثبتة للنمو الاقتصادي، حيث يساهم في زيادة إنتاجية العمل بشكل عام، ودَخلِ الأسر، وجودة السلع والخدمات. ويدعمون أفضل الممارسات لتعزيز هذا القطاع، بما في ذلك من خلال الخدمات الرقمية والمنصات التي تهدف إلى تبسيط العمليات التجارية.

٤٥- نعترف بأن «الشراكة من أجل الثورة الصناعية الجديدة» PartNIR ، تعدّ منصة توجيهية للتعاون بين دول البريكس ضمن إطار الثورة الصناعية الجديدة، لتحديد المصالح والتحديات والفرص في المشهد الصناعي المتغير بسرعة، وتعزيز بناء القدرات في مجال

الصناعة، فضلاً عن ضمان استمرارية التعاون الصناعي بين دول البريكس ضمن إطار منظم للتعاون المستدام.

٤٦- يقر القادة بأن التقنيات الناشئة مثل شبكات الجيل الخامس(5G) وأنظمة الأقمار الصناعية والشبكات لديها القدرة على تحفيز تطوير الاقتصاد الرقمي. ونقر بأن البنية التحتية الرقمية العامة المرنة والآمنة والشاملة والقابلة للتشغيل المتبادل يمكن أن تقدم الخدمات على نطاق واسع وتزيد من الفرص الاجتماعية والاقتصادية للجميع.

٤٧- يجدد قادة دول البريكس دعمهم للدور التنسيقي المركزي لمنظمة الصحة العالمية في تنفيذ الجهود الدولية المتعددة الأطراف لحماية الصحة العامة من الأمراض المعدية والأوبئة، ونتعهد بالإصلاح وتعزيز نظام الوقاية من الأوبئة، والتأهب لها، والاستجابة لها على المستوى الدولي.

٤٨- يعرب القادة عن دعمهم لتعزيز التعاون الإحصائي ضمن مجموعة بريكس، بما في ذلك الإصدار السنوي للنشر الإحصائي المشترك لبريكس ونشرة النشر الإحصائي المشترك لبريكس، فضلاً عن تبادل أفضل الممارسات في مجالات الإحصاءات الرسمية في الدول الأعضاء في بريكس.

٤٩- تجدد دول البريكس التزامها بتعزيز التعاون بين دول بريكس في تطوير سوق العمل وتعزيز التوظيف الجيد والشامل من خلال التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة، وبيئة أسواق العمل الشاملة والإنسانية. نلتزم بمواصلة الجهود لتطوير استراتيجيات شاملة للتعلم مدى الحياة، والإرشاد المهني، والتعليم المهني المستمر، وتدريب المهارات المهنية لضمان تمكين العمال بالمهارات اللازمة لمستقبل العمل وسوق عمل مرن وعادل

٥٠- إدراكًا من قادة دول البريكس أن المشكلات البيئية تشكل تهديدًا متزايدًا، وتتسبب في أضرار كبيرة للاقتصاد وتؤثر على جودة حياة مواطنينا، نرحب بالجهود المبذولة لتطوير مبادرة الأنهار النظيفة ضمن إطار منصّة التكنولوجيا البيئية السليمة BEST في مجموعة بريكس. نشجع على زيادة مشاركة الشباب في الأنشطة البيئية، إيمانًا منا بأهمية تعزيز الثقافة البيئية والمعرفة بين السكان، وبالخصوص الشباب.

٥١- ندعم عملية كيمبرلي/ Kimberley، كآلية التصديق الحكومية الدولية الوحيدة، التي تنظم تجارة الماس الخام، مؤكدين التزامنا بمنع دخول الماس المستخدم في النزاعات إلى الأسواق، ونعترف بإطلاق منصة التعاون لمجموعة بريكس بمشاركة الدول الأفريقية المنتجة للماس، لضمان التجارة الحرّة في الماس الخام والتنمية المستدامة لصناعة الماس العالمية.

٥٢- نُقرّ بالحاجة إلى تعميق التعاون في مجال العدالة ضمن إطار بريكس ونُقرّ بأول اجتماع لوزراء العدل في بريكس.

٥٣- يقر القادة بالامكانات نُقرّ بالإمكانات الهائلة لدول بريكس في مجال العلوم والتكنولوجيا والابتكار (STI)، والبروتوكول المقترح للاتفاقية المبدئية بشأن التعاون في هذا المجال. وجرت الاشادة بعمل لجنة التوجيه للعلوم والتكنولوجيا والابتكار في بريكس باعتبارها إحدى الآليات الحاسمة لإدارة وضمان نجاح الأنشطة المتعلقة بالعلوم والتكنولوجيا والابتكار في إطار بريكس.

٥٤- نُقدّر جهود تحالف الأعمال النسائي ضمن دول البريكس لتعزيز ريادة الأعمال لدى النساء، بما في ذلك إطلاق المنصّة الرقمية المشتركة لتحالف الأعمال النسائي، وتنظيم أول منتدى لريادة الأعمال النسائية في بريكس في موسكو في ٣-٤ حزيران ٢٠٢٤، وأول مسابقة لبدء المشاريع النسائية في بريكس.

هذه كانت خلاصة واختصار لأبرز النقاط الـ (١٣٤) الواردة في إعلان كازان، والتي تمثل أهم المبادئ ونقاط الفهم المشتركة التي اتفقت عليها الدول المشاركة.

هيئة التحرير

-Ask Prof Wolff: Is the U.S. Dollar in Trouble?

-How The Federal Reserve Works (And Who Really Owns It).

-‹We Did It— Congratulations›: David Schweikert Decries US Reaching $35 Trillion In National Debt.

-End of the Road: How Money Became Worthless.

-The US Literally Cannot Repay Its National Debt.

-Who does the US Owe its $35 Trillion debt? (National Debt Explained).



الديون الامريكية التي لا يمكن لاحد ان يدفعها.

يكاد لا يوجد طفل او بالغ في العالم، لا يعرف معنى أو إشارة هذه الكلمة؛ (الدولار$). فهي دلالة عالمية على النقد الأوسع تداولاً في العالم، ورمز الثروة والصلابة في القوة النقدية. الورقة التي لا تخسر، والعملة التي يقبلها كل الناس أينما كانوا من هذه الأرض، والبنكنوت الذي ترحّب به كل مصارف العالم أو محلات الصرافة، أينما سافر الفرد حول الكرة الأرضية.

هذه المعتقدات كانت راسخة قبل اربعين او ثلاثين عاماً، لكن اقتصاد الأرض اليوم يشهد تغيراً وفارقاً بين مراكز النمو الاقتصادي والإنتاج، ومراكز الهيمنة النقدية.

وحين يحدث هذا الافتراق، فلا بد من انزياح حقيقي لقوة الهيمنة النقدية لصالح قوى الانتاج. فهل سيبقى الدولار على ما هو عليه في مخيلة الناس؟، وهل ان تراجعه الفعلي هو أحاديث اقتصادية أم بيانات ادخلته منذ زمن في مدار التراجع؟

ويطرح الباحث الإقتصادي ريتشارد. د. وولف/Richard D. Wolff ، بأن تراجع هيمنة الدولار في الأسواق العالمية، هو أمر ذو أبعاد تحسبها متتالية هندسية، وليس مجرّد علاقة خطّية مع الاقتصاد الأميركي، وحتى أبعد من ذلك، فإن تبعاته على السياسة الأميركية هي الأهم والأقوى.

ومع طرح المسألة بصيغة؛ هل إن الدولار يفقد اليوم تفوّقه وتقدمه في العالم؟، ربما يكون هذا السؤال بالأصل خطأ، إذ لم يعد هناك أدنى شك في تراجع (هيمنة) الدولار الأميركي، بل إن السؤال الصحيح هو؛ ما هو مدى وسرعة هذا التراجع؟.

وحتى أشد أنصار الرأسمالية والأسواق الحرّة من الخبراء الإقتصاديين والماليين، لا ينفون هذا التراجع، ربما باستثناء بعض القلّة من الذين ينتمون الى اليمين الأميركي السياسي المتشدد أكثر من إنتمائهم للبحث العلمي، وتحليل البيانات المالية والتجارية.

لقد فقد الدولار الهيمنة على التعاملات التجارية التي سبق أن اكتسبها بعد الحرب العالمية الثانية، حيث لعب دوراً اساسيًا ليكون العُملة التي تتعامل بها معظم دول العالم في تعاملاتها التجارية، وفي بعض الأحيان كان (ينوب) عن عُملة تلك البلدان في تعاملاتها المحلّية. كما أن البنوك المركزية حول العالم، كانت ولا تزال تستخدم الدولار الى جانب الذهب، وباقي الأشياء ذات القيمة العالية، لتشكّل الاحتياطي العام لما تُصدره من عُملات محلية.

والحقيقة الاقتصادية الثانية، هي انه كلّما مضى العالم أكثر في استخدام الدولار كعملة للتبادل، كلما تمتعت الولايات المتحدة باقتصاد ممتاز لا غبار عليه، ولا تشوبه شائبة، فضلاً عن التربّح.

فمن ناحية المبدأ، إن الولايات المتحدة تعطي الدولار في مقابل الحصول على (شيء ما)، أو غرض أو بضاعة ما. فهي لا تتخلى عنه مجّاناً.

وعلى سبيل المثال، عندما تحصل الولايات المتحدة،على سلعة أو خدمة تجارية، وتعطي في مقابلها الدولارات، فإنها تحصل من خلال هذا المقابل على شيء ذي قيمة (أي الخدمة أو السلعة)، هذا الأمر ينطبق على ما نستورده من بضائع فرنسية، أو موادًا استهلاكية صنعت بالصين، أو مواداً تكنولوجية صنعت بالهند.

وما تتخلى عنه الولايات المتحدة في المقابل هو أوراق من فئة ١٠٠$، أو المعادل ألالكتروني لها، يُثبت للآخر أنه قد نال هذه الأوراق. وفي الحقيقة فإن العديد من الناس حول العالم، يقبلون باستلام الدولارات في مقابل ما ينتجونه من بضائع أو خدمات، من أجل أن "يعيدوا تسليف" هذه الدولارات الى الحكومة الأميركية. وهو أمر يسمح للحكومة أن تجمع الدولارات، ليس عبر فرض الضريبة على دافع الضرائب، إنما عبر جمعها من أولئك الذين يوافقون على إقراضها للحكومة.

لكنّ أي تراجع في استخدام الدولار حول العالم، سيتسبب في تقليل هذه الإمتيازات التي تتمتع بها واشنطن، أو جعلها أكثر صعوبة. وان الأثر على الاقتصاد الأميركي سيكون كبيراً، وتراكمياً مع الوقت.

لكن السؤال الجوهري هنا، لماذا صار الدولار يفقد مكانته في العالم؟، الجواب ربما يكون من البساطة بأنها أسباب (جيو-سياسية) تتحرك حول العالم. فالكوكب مليئ بجهات ودول لم تعد ترغب بأن ترى منتجاتها وخدماتها وبضائعها تشحن الى الولايات المتحدة،



لتحصل في المقابل من أميركا على الدولارات التي وصفناها آنفاً. هذه الجهات والشركات والدول صارت ترغب بأن تكون تنصب عوائدها على عُملتها (لغرض جني العوائد)، مثلما تجني الولايات المتحدة العوائد من وراء استخدام الآخرين لعُملتها.

والأبرز من بين هؤلاء، هم الأوروبيون، وعملتهم اليورو، وكذلك الصينيون وعُملتهم اليوان، وفي الحقيقة فإنهم يعملون ويتصرّفون ويخططون من أجل تحقيق هذا الهدف، ولذلك كانت هناك خطوة (البريكس/ BRIC)، بما تضمّه من مجموعة دول ساعية فعليًا الى جَني العوائد على عُملاتها المحلية.

والهدف المُعلن لهذا التجمّع من الدول، هو تأسيس تجارة عالمية لا تعتمد الدولار كعملة للتقييم والتبادل. ومن المثير أن نعرف أن هذه الدول تضم عملياً نصف سكان الأرض (الصين، والهند، وجنوب أفريقيا، وروسيا، والبرازيل، ومصر، وإيران، والإمارات، والسعودية، وعدد آخر من الدول تقدّمت بطلبات فعلية للإلتحاق). وهم يشرعون عملياً في اعتماد عملة اليوان الصيني (بوصف الصين هي الأقتصاد الأكبر بينهم)، أو أن يجري ترتيب معيّن بين هذه الدول، لمعادلة التبادل التجاري، لكن بغير عُملة الدولار.

وهناك تغيير آخر حدث في (آذار ٢٠٢٣)، وهو الإتفاق الإيراني-السعودي، الذي تم برعاية صينية. وهو اتفاق جرى بالرغم من المتبادل بين البلدين، وبالرغم من التوتر الشيعي-السنّي في من.طقة الشرق الأوسط، فقد جرت إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، على إثر قطيعة استمرّت منذ عام ٢٠١٦.

وهنا علينا أن نتذكر، أن السعودية هي المنتج الأول للنفط في العالم (تنتج باستقرار حوالي ٩ ملايين برميل يومياً)، وهي الآن تبيع النفط الى الصين (حوالي ١,٥ مليون برميل يومياً، بينما تبيع الى الولايات المتحدة ما يقارب ٣٥٠ الف برميل يومياً)، وبالتالي هي أقرب الى الصين مما كانت الأمور عليه مع الولايات المتحدة في الماضي. إن هذا التغيير هو أمر حاسم وحيوي، فالتجارة النفطية التي يكون عمادها الدولار، تدفع الجميع الى لهفة الحصول عليه والاحتفاظ به لغرض دفع فواتير الطاقة.

لكن الصين والسعودية، يبحثان اليوم ما يسمى بـ (البترو-يوان)، وهو عملية مبادلة حسابية للصادرات والواردات بين البلدين، محسوبة باليوان الصيني، سواء لما تستورده السعودية او ما تستورده الصين(حجم التبادل السعودي الصيني يصل الى ١٠٠ مليار دولار سنوياً).

ومن المحتمل جداً ان تهبط قيمة الدولار مقابل العملات الأخرى، وهذا الهبوط لا يتعلق بأداء الاقتصاد الأميركي، قدر تعلقه بتراجع الطلب على العُملة المهيمنة، وبالتالي فهو هبوط لا يمكن تعويضه إذا ما حصل.

ومن نتائج فقدان القيمة هذا، مهما كان ضئيلاً أو تدريجياً، أن يجعل الواردات الى الولايات المتحدة (أكثر كلفة) من السابق.

أي إنه سيرفع الأسعار داخل السوق الأميركية، وسيصنع تضخماً أساسياً لا يمكن ردعه، بينما تسعى حكومة الولايات المتحدة الى تقليله.

وفي نفس الوقت، ستكون السلع والخدمات التي تصدّرها الولايات المتحدة (أرخص) من ذي قبل على الآخرين.

إن هذه المعلومات والتغيّرات في الاقتصاديات حول العالم، هي وصفة جاهزة لصناعة أزمة جديدة في الاقتصاد الأميركي. لكن على المدى الطويل، سيتسبب هذا التغيير بإعادة ضبط حول العالم. ومن المحتمل أن يواجه الأميركيون أوقاتاً عصيبة، ستخرجهم من موقع الهيمنة على العالم، كما كان الأمر خلال معظم سنوات القرن الماضي، والحقيقة هي أن الولايات المتحدة تفقد بالفعل قدرات الهيمنة.



المديونية الأميركية، ومعناها وآثارها

لكن، هل هناك دعائم أخرى لهذه الأطروحة، غير مسألة تجمع بلدان البريكس؟.

نعم، إنها المديونية الأميركية.

في الأول من آب الماضي (٢٠٢٤)، وقف عضو مجلس النواب الأميركي ديفيد شويكرت / David Schweikert، ليشرح أن ابنته ذات الثماني سنوات ومعها الجيل الذي تنتمي إليه، ستواجه إحتمالية بالفقر اكثر مما واجهه والديها بثماني مرّات.

يقول النائب شويكيرت، إن كل الديون الأميركية، من اليوم وصعوداً الى غاية ٣٠ عاماً قادمة، ستكون متأثرة تحديداً بالتركيبة السكّانية للولايات المتحدة. لقد أهملت الحكومات الأميركية المتعاقبة تخصيص الموارد الكافية للتعامل مع شيخوخة السكّان، بينما تنخفض معدلات الخصوبة في أميركا بالوقت نفسه.

كانت معدلات الولايات المتحدة عام ١٩٦٠، تساوي ٣,٦ ولادة لكل إمرأة. وانخفضت في عام ٢٠٠٠ لتصبح ٢,٠٤ ولادة لكل إمرأة. وفي عام ٢٠٢١ أصبحت ١,٦٤ ولادة لكل أمراة.

ويشير شويكيرت الى أن وقت الحديث عن الأرقام قد مضى، بينما يجب الآن الحديث عن السياسات المطلوبة لتدارك هذا الواقع، واستعادة الاستقرار المالي للولايات المتحدة.

لقد وصلت الولايات المتحدة فعلياً الى مستوى ٣٥ تريليون دولار من المديونية. وهو رقم قال عنه اقتصاديون كثيرون إن الإقتصاد الأميركي لن يصل إليه.

ولنفهم معنى الدَين الوطني الأميركي، ببساطة، فإنه يشبه الشخص الذي يستخدم بطاقة ائتمان للمشتريات ولا يسدد الرصيد الكامل كل شهر.

وتمثل تكلفة المشتريات التي تتجاوز المبلغ المدفوع عجزاً، في حين يمثل العجز المتراكم بمرور الوقت إجمالي ديون الشخص، وهذا ما جرى مع الحكومة الأميركية التي تنفق بمعدلات تفوق إيراداتها، إلى أن بلغ العجز ٣١,٧ تريليون دولار(منتصف ٢٠٢٣).

وعلى خلاف معظم الدول المتقدمة، تضع الولايات المتحدة سقفاً للمبالغ التي يمكنها اقتراضها، وأنه لابد أن يرفع المشرّعون ذلك السقف بشكل دوري، لأن الحكومة تنفق أكثر مما تجني من المال.

ويمضي شويكيرت في شرح معنى هذه المعضلة، إذ يصفها بأنها ليست ذات الطريقة التي يحسب بها الأوروبيون الدين الأميركي. إنهم يحسبونها بطريقة أعلى بسبب وجود إلتزامات أميركية غير ممولة. لكنه يعيب على عشرات أعضاء الكونغرس الذين وقفوا أمام لاقطات الصوت في الجلسات دون أن يقولوا الحقيقة عن الرقم الذي وصلت إليه المديونية الأميركية.

إن جميع الأميركيين يريدون ويرغبون بالضمان الاجتماعي، والطريقة التي تحمي بها نظام الضمان هي المعرفة بالرياضيات، والكيفية التي يعمل بها هذا النظام. لكن هذا النظام يخبر المشرعين الأميركيين بأنه سائر من عقد من الزمان نحو إفقار كبار السن. وقول الحقائق ربما يكون له ثمن انتخابي، وقد تتهافت على عضو الكونغرس كمية من الإعلانات الغاضبة والبيانات التي تصل الى منزله. لقد مارست اللجان المالية والمعنية بإيضاح مسار هذا النظام المالي، عملية اللف والدوران التدليس على الحقائق.

ويكشف النائب شوكيريت، أن الحسابات تقول عن إيرادات الضريبة التي تجمعها الحكومة الأميركية، بأن ما نسبته (٤٥,٦ ٪) منها يذهب الى تغطية فوائد الدين العام. ومجموع الفوائد لهذا العام (٢٠٢٤) قد وصل بالفعل الى ١,٢ تريليون دولار، وهو ما يشكل نسبة (٨,٠٤ ٪) من كل دولار تجمعه حكومة الولايات المتحدة من دافعي الضرائب.

صحيح ان الكونغرس يحدد سنويًا سقفاً أعلى لما يمكن للحكومة الأميركية ان تستدينه من الدَين العام، لكن هذا السقف، ولاعتبارات سياسية، يرتفع كل عام. وهذا يعني أن وزارة الخزانة ستعاني من نقص في المال، وهذا يعني أنها لا تستطيع تلبية التزاماتها وعلى رأسها المُرتبات الفدرالية، أو دفع ثمن المشتريات الحكومية، أو اقتراض المزيد من الأموال.

يشرح "شوكيريت" الفارق بين اعتماد النظام المالي الأميركي على الضريبة المفروضة على الدخل، بينما تعتمد باقي الانظمة على الضريبة التي تلاحق القيمة المضافة.

وتظهر المؤشرات المالية، أن ضريبة القيمة المضافة هي ضريبة رجعية، تؤثر بشكل مباشر على الطبقة الوسطى، بينما تظهر الأرقام أن برامج التأمين الاجتماعي تدفع حكومة الولايات المتحدة الى الاقتراض المباشر لتغطيتها. لقد غيرت الولايات المتحدة في اواخر الثمانينيات جزءًا كبيرًا من نظامها الضريبي، حين بدأت تستخدم الشركات الممرة (Pass throughs) (وهي شركات او كيانات تجارية لا تدفع ضرائب مباشرة على أرباحها على مستوى الشركة). بدلاً من ذلك، يتم تمرير الأرباح أو الخسائر إلى أصحاب الشركة (المُساهمين أو الشركاء) الذين يدفعون الضرائب على تلك الأرباح كجزء من دخلهم الشخصي. ومن مثالها الشركات ذات المسؤولية المحدودة (LLC)، والشركات الفرعية (S-Corporations) التي تمرر ارباحها أو خسائرها الى المساهمين الجانبيين، لتتجنب الضريبة المزدوجة.

لقد تسبب الإصلاح الضريبي الذي أجرته الولايات المتحدة في عام ٢٠١٧، بأن تذهب نسبة ٦٧٪ من تخفيضات الشركات الى دعم فقرة الأجور. ومع ذلك، لدينا من يقول بأن الإصلاح الضريبي هو الحل المنشود. رغم أنهم بالواقع يتسببون بأذى للعاملين والموظفين في البلاد من جهتين؛ الأولى التضخم الذي سيأكل رواتبهم، والثانية الضريبة على الدخل الفردي او الشخصي.

وعن الديون الأميركية التي تسببت بالفعل في إضعاف الدولار، وبالتالي بداية النهاية للهيمنة الاقتصادية الأميركية، تقول قناة (NM) المعنية بالبحوث المالية والنقدية، أن هذا الدين يسقط عبئاً يتجاوز ١٠٠ ألف دولار على كل مواطن أميركي، وهو يستقطع فوائده من نظام الرعاية الاجتماعية المباشر، الى جانب التضخم. بعبارة أخرى، إذا كان التضخم يستهلك ٢,٤٪ سنوياً، فإن كل مواطن أميركي، طفلاً كان أم بالغاً، يضطر الى تحمل ٢٥٠٠ دولار سنوياً، مستقطعة من معيشته وقدرته على الدفع، فقط لصالح الديون التي تسببت بها السياسات التراكمية للولايات المتحدة، وسباق الهيمنة والمساعي السياسية حول العالم.

إن أسوأ كوابيس هذا الدَين، هو أن الحكومة الأميركية (لا) يمكن لها ان تسدده أبداً. وبالتالي لا يمكن تفادي العواقب المالية الناتجة عن هذه الحقيقة.

أولاً، إن هناك تصاعد ثابت للإنفاق، مقابل ركود في العوائد. وهذا الأمر من غير المرجح أن يتغير خلال السنوات العشرة القادمة. وهذا يقود الى أن الحكومة الأمريكية في حاجة الى (نقد/كاش) أكبر وبكميات أوسع، تزداد كل سنة.

وفي حال الوقوع في هذه الحالة، اي عدم القدرة على دفع الديون، مع استمرار سحب الكاش/ النقد، فإن الأمر مثل عجز مالك البيت عن دفع أقساط الشراء، إذ يؤول عندها العقار الى المصرف الراهن للدَين.

إن الخزانة تسحب الأموال (الديون المحلية) في عملية إصدار سندات، وهذه السندات تحمل معها وعداً بدفع الفائدة عن المبلغ المودع من قبل المصارف المحلية. وكلما رغبت الخزانة بالمزيد من الأموال (المقترضة)، كلما تصاعدت نسبة الفائدة.

فالخزانة تدفع اليوم، نسبة فائدة تقدر بـ (٤,٢٪) سنوياً، مقابل سندات عمرها ١٠ سنوات، ستكون بعدها مستحقة الدفع.

وهذه السندات الحكومية، غير مقتصرة على المصارف المحلية، بل هناك مشترون أجانب، مثل اليابان، والصين، والمملكة المتحدة، وسنغافورة. كلهم يشترون هذه السندات، وهي التزامات على الحكومة الأميركية وعلى وزارة الخزانة تحديداً.

وهناك مشتر آخر للسندات الحكومية، وهي (الاحتياطي الفيدرالي المالي الأميركي)، الذي يمكن أن يشتري السندات، مقابل طبع الأموال الورقية، وضخها(بوصفها أموالاً مسنودة ولها قيمة مضمونة) الى الاقتصاد. لكنها عملية محفوفة بالمخاطر، إذ أنها تعرض قيمة الدولار للاهتزاز، وتجعل الثقة في المنظومة الدولارية منخفضة حول العالم، كما أنها تسهم في التضخم الذي يعاني منه دافع الضرائب الأميركي، وبالتالي ستكون هناك عوائد(اقل) للولايات المتحدة تحت عنوان (أموال دافعي الضرائب).

إن العجز المتعاظم الذي يعانيه الاقتصاد الأميركي، يعني أولاً أن الحكومة تنفق أكثر مما تجني، وأن هذا الفارق يتوسع في كل سنة عن السنة التي قبلها. وبصورة مقاربة، فإن الحكومة الأميركية، تنفق ٤ تريليون دولار، لتجني بالمقابل ٣ تريليون دولار فقط، سنوياً.

بينما تعوض هذا الفارق(١ تريليون دولار)، عبر اصدار سندات الخزينة، التي سبق أن شرحنا علاقتها بالديون والفوائد المترتبة عليها.

لقد ارتفعت مناسيب الدين العام، منذ عام ٢٠٠١، حيث كانت تمثل ما يقارب (١٠) تريليون دولار، لتصل الى مستواها الحالي وهو ٣٥ تريليون دولار، خلال ما يقرب من عشرين عاماً.

إن الأخطر لم يأت بعد، والأخطر هو إدراك الدول الكبرى، والعالم الصناعي، ودول العالم التي تحمل مديونية على الولايات المتحدة، بأن حكومة البيت الأبيض، لا ترغب بالأصل بدفع هذه المديونية، وليس فقط عدم قدرتها الى التسديد.

في العام الماضي، احتوت الموازنة الأميركية على عوائد تقارب (٣,٤) تريليون دولار، بينما كان الإنفاق بحدود (٤,٥) تريليون دولار، وهذا الانفاق يأتي من حكومة مدركة لحجم مديونيتها، وما سيؤول له الأمر من تدهور لمكانة الدولار، وبالتالي مكانة الولايات المتحدة كلاعب اقتصادي مهيمن.

أي بمعنى أدق، تسببت سياسات الولايات المتحدة ، باغراق الأسواق المالية بالدولار المطبوع، مقابل ديون (لا يمكن تسديدها، وبالتالي هي ديون غير واقعية)، بأن تتراجع قوة أميركا حول العالم. وأن تلجأ القوى الاقتصادية الكبرى الى بدائل، استعداداً للأفول الاميركي الذي بدأ بالفعل مع ارتفاع المديونية.

لقد جمعت حكومة الولايات المتحدة الأموال التي ستنفقها من الابواب التالية؛ بنسبة ٥١٪ من الضريبة على دخل الأفراد، ٣٤٪ من ضرائب الحماية الاجتماعية، والتامين الصحي، و ٩٪ من الضرائب على الشركات، ونسبة قليلة من ضرائب تصديرية متنوعة.

بينما كانت إنفاقاتها، كالأتي؛ انفقت ٢١٪ على الحماية الاجتماعية، و ١٤ ٪ على الرعاية الصحية، و ١٣٪ على دفع ضرائب الديون، و ١٣ ٪ على الدفاع والشؤون العسكرية، ١١ ٪ على مدفوعات المداخيل. وكل الخيارات المطروحة امام الولايات المتحدة هي خيارات مرّة، فإما أن تنقص الإنفاق، أو أن ترفع الضرائب والجباية، او أن تفعل كلا الأمرين.

وفي عام ٢٠٣٤، ستكون الديون بنسبة ١٢٢٪ من الـ GDP الأميركي، بينما تبلغ اليوم نسبتها ٩٩٪.

إن هذه ليست أوهام أو توقعات، إنما هي قراءات رقمية واقعية وتحدث اليوم، وباتت تاخذ مجراها في تغيير خارطة العالم إزاء قوى الهيمنة الاقتصادية التقليدية، وما نشهده اليوم من تراجع لهيمنة الدولار، هو انعكاس فعلي لاعادة ترتيب جداول القوى في هذا العالم المتغير.

10-9-2024

هية التحرير

المثالان منقولان بتلخيص وتصرف

المصادر:

-The Shadow Dollar That's Fueling the Financial Under-world



مثالان للالتفاف على الدولار.. اسواق العملات الموازية



اولاً: دولار ظلي يغذي عالم المال السري

بقلم: أنجوس بيريويك و بن فولدي
٢٠٢٤/١١/١٠

إن عملة عملاقة غير منظمة تعمل على تقويض معركة أميركا ضد تجار الأسلحة، ومنتهكي العقوبات والمحتالين. فقد تدفقت الأموال عبر شبكات هذه العملة في العام الماضي بقدر ما تدفقت عبر بطاقات الفيزا كارت. وقد حققت مؤخرا أرباحا أكبر من ارباح شركة «بلاك روك» الاستثمارية الضخمة التي تدير اصولاً بحدود ١٢ ترليون دولار، مع نسبة ضئيلة من الجهد المبذول.

اسم العملة «تيثر» Tether. وهي عملة مشفرة اصبحت ترسًا مهمًا في النظام المالي العالمي، حيث يتم تداول ما يصل إلى ١٩٠ مليار دولار يوميًا.

في جوهرها، «تيثر» دولار أميركي رقمي. وإن كان خاضعًا لسيطرة خاصة في جزر «فيرجن» البريطانية من قبل طاقم سري من المالكين، مع إخفاء أنشطته إلى حد كبير عن الحكومات.

وهي عملة باتت معروفة كعملة مستقرة بسبب ربطها بالدولار بنسبة ١:١، واكتسبت «تيثر» استخدامًا مبكرًا بين رواد التشفير.

ولكنها انتشرت في عمق العالم المالي السفلي، مما مكن من نشوء اقتصاد موازٍ يعمل خارج نطاق إنفاذ القانون في الولايات المتحدة.

ففي كل مكان تفرض فيه الحكومة الأميركية قيوداً على الوصول إلى النظام المالي بالدولار (إيران، وفنزويلا، وروسيا مثلاً) تزدهر عملة «التيثر» كنوع من الدولار المتخفي المستخدم لنقل الأموال عبر الحدود.

ويقوم رجال الاعمال الروس وتجار الأسلحة بنقل عملة «التيثر» إلى الخارج لدفع مستحقاتهم وثمن السلع الخاضعة للعقوبات للموردين. وتتلقى شركة النفط الحكومية الفنزويلية الخاضعة للعقوبات الدفع باستخدام عملة «التيثر» مقابل الشحنات. وتستخدم عصابات المخدرات وعصابات الاحتيال والجماعات الإرهابية هذه العملة لغسيل الاموال.

ولكن في الاقتصادات التي تواجه ازمات مثل الأرجنتين وتركيا، والتي تعاني من التضخم المفرط ونقص العملة الصعبة، تشكل عملة «التيثر» أيضاً شريان حياة للأشخاص الذين يستخدمونها في المدفوعات اليومية وكوسيلة لحماية مدخراتهم.

إن عملة «تيثر» هي بلا شك أول منتج ناجح في العالم الحقيقي نشأ من ثورة العملات المشفرة التي بدأت منذ أكثر من عقد من الزمان. لقد جعلت مالكيها أثرياء بشكل هائل. تمتلك «تيثر» ١٢٠ مليار دولار من الأصول، معظمها سندات خزانة أمريكية خالية من المخاطر، إلى جانب مواقف في «البيتكوين» والذهب. في العام الماضي، حققت ٦,٢ مليار دولار من الأرباح، متجاوزة بذلك «بلاك روك»، أكبر مدير أصول في العالم، بمقدار ٧٠٠ مليون دولار.

في وقت سابق من هذا العام، تفاخر الرئيس التنفيذي لشركة «تيثر»، باولو أردوينو»، بأن الشركة حققت أرباحًا للفرد الواحد أكثر من أي شركة أخرى على الإطلاق، مع أقل من ١٠٠ موظف. وقال «أردوينو» في بيان صحفي صدر في مايو/أيار إن «تيثر» تريد «بناء نظام مالي عالمي أكثر عدالة وترابطًا وسهولة في الوصول إليه». ويزعم أن أكثر من ٣٠٠ مليون شخص يستخدمون العملة حالياً.

يمكن لواشنطن، عبر العقوبات، إبعاد خصومها عن استخدام الدولار، وبالتالي اخراج جزء كبير من المعاملات من نظام التداول العالمي، اذ أن جميع المعاملات بالدولار تقوم بها بنوك منظمة أمريكية. وبالتالي فان شعبية

«تيثر» تعتبر التفافاً على هذه العقوبات. قال نائب وزير الخزانة «والي أدييمو» لصحيفة «وول ستريت جورنال»: «نحن بحاجة إلى إطار تنظيمي لا يسمح لمقدمي العملات المستقرة المدعومة بالدولار في الخارج باللعب وفقًا لمجموعة مختلفة من القواعد». وخص «أدييمو» «تيثر» بالتحديد في شهادته أمام الكونجرس في أبريل/ نيسان الماضي.

كيف تعمل عملة «تيثر»

تصدر الشركة التي تقف وراء عملة «تيثر»، اي «تيثر هولدينجز»، العملات الافتراضية لمجموعة مختارة من العملاء المباشرين، ومعظمهم من شركات التداول، الذين يقومون بتحويل الدولارات الحقيقية بالمقابل. تستخدم «تيثر» هذه الدولارات لشراء الأصول، ومعظمها سندات الخزانة الأمريكية، التي تدعم قيمة العملة.

وبعد دخولها إلى السوق الأوسع، يمكن تداول «تيثر» مقابل رموز نقدية أخرى أو عملات تقليدية من خلال البورصات والسمسرة المحلية. ففي إيران، على سبيل المثال، تسمح بورصة العملات المشفرة المسماة «تيثر لاند» للإيرانيين بمبادلة الريالات الايرانية بعملة «تيثر».

إن «تيثر» تتحقق من هويات عملائها المباشرين. ولكن الكثير من سوقها الثانوية الضخمة لا تخضع للرقابة. ويمكن إرسال الرموز النقدية بشكل شبه فوري عبر سلاسل من المحافظ الرقمية لإخفاء المصدر. وذكر تقرير للأمم المتحدة في يناير/كانون الثاني الماضي أن «تيثر» هي «الاختيار المفضل» لغاسلي الأموال في جنوب شرق آسيا. وتقول الشركة إنها تستطيع تتبع كل معاملة على دفاتر «بلوكتشين» العامة ويمكنها الاستيلاء على عملة «تيثر» الموجودة في أي محفظة وتدميرها.

ولكن تجميد المحافظ هو كلعبة Whac-A-Mole (لعبة من اصل ياباني يربح فيها من يصيب الدمية عندما تظهر اسرع من غيره). ففي الفترة ما بين عام ٢٠١٨ ويونيو/ حزيران من هذا العام، أدرجت تيثر ٢٧١٣ محفظة على أكثر شبكتي «بلوكتشين» شهرة لديها في القائمة السوداء والتي تلقت ما مجموعه حوالي ١٥٣ مليار دولار، وفقًا لمزود بيانات العملات المشفرة ChainArgos. ومن هذا المبلغ الضخم، لم تتمكن «تيثر» من تجميد سوى ١,٤ مليار دولار، لأن بقية الأموال قد تم إرسالها بالفعل.

انشأت «تيثر» عام ٢٠١٤. اذ كان الإقبال على الرمز المستقر ضئيلاً في البداية. ويقول «ويليام كويجلي»، المستثمر الذي كان جزءًا من الفريق المؤسس، إن احتمال الاستفادة من مليارات الدولارات المتراكمة كان «خيالاً». فباع هو والمؤسسون المشاركون الآخرون حصصهم بعد فترة وجيزة إلى «ديفاسيني»، الذي يدير «تيثر» منذ ذلك الحين، وفقًا لأشخاص مطلعين على الشركة. وتُظهر السجلات المؤسسية أن الملياردير المنعزل يعيش في فيلا حديثة في منطقة روكبرون -كاب-مارتن في الريفيرا الفرنسية. وقد أصبح «باولو أردوينو» المدير التنفيذي للشركة، وهو إيطالي، الوجه العام لـ«تيثر». كما جاء دخول «تيثر» إلى التيار الرئيسي للعملات المشفرة خلال فترة صعود السوق في ٢٠٢٠-٢٠٢١، حيث استخدم المتداولون «تيثر» لشراء وبيع الرهانات المحفوفة بالمخاطر. وارتفعت قيمتها السوقية من ٤ مليارات دولار إلى ما يقرب من ٨٠ مليار دولار.

الدولار للجميع

في فنزويلا، المعزولة ماليًا بسبب العقوبات والوضع الاقتصادي، وجدت عملة «تيثر» قاعدة مستخدمين جاهزة. اذ كانت حكومة الرئيس نيكولاس مادورو محاصرة في عام ٢٠٢٠ من التدابير الأمريكية التي استهدفت شركة النفط الحكومية بتروليوس دي فنزويلا، أو PdVSA. وفي أكتوبر/تشرين الأول من ذلك العام، أقر برلمان مادورو



«قانون مكافحة الحصار» الذي سمح للحكومة باستخدام العملات المشفرة لحماية معاملاتها.

بدأت شركة PdVSA في المطالبة بالدفع مقابل شحنات النفط باستخدام عملة «تيثر»، وفقًا لأشخاص مطلعين على أنشطتها وسجلات المعاملات. غالبًا ما كانت أوامر الشراء المعتمدة من قبل شركة PdVSA تأمر المشترين بنقل عملة «تيثر» إلى عنوان محفظة معين. وكانت هناك طريقة أخرى تتمثل في أن يقوم الوسطاء بمبادلة عمليات تسليم النفوط مقابل عملة «تيثر» وتحميل الرموز النقدية على بطاقات السفر المدفوعة مسبقًا، مما مكن حامليها من استخدام العملات المشفرة في عمليات الشراء.

كان تبني الشركة للعملة المشفرة منتشرًا إلى حد أنه كان له تأثير آخر: فبدلاً من إعادة عائدات النفط إلى الحكومة، قام الوسطاء الذين استخدمتهم شركة PdVSA للمبيعات بتحويل الأموال لأنفسهم، مما أدى إلى فضيحة أطاحت بوزير النفط.

وقال رافائيل راميريز، وزير النفط السابق في عهد مادورو، في مقابلة: «إن استخدام هذه العملة المشفرة لم يخدم إلا في إدامة مستويات هائلة من الفساد»

ولم تستجب حكومة فنزويلا لطلبات التعليق. وقال المدعي العام للبلاد في أبريل/نيسان إن استخدام الوسطاء للعملات المشفرة جعل الأموال المسروقة «غير قابلة للكشف» من قبل السلطات.

وبالنسبة للفنزويليين العاديين، أصبح استخدام العملة المشفرة بمثابة شريان حياة أيضًا. فقد أدى التضخم الذي بلغ ٢ مليون ٪ إلى القضاء على المدخرات المحتفظ بها بـ«البوليفار» العملة الفنزولية. وجعلت ضوابط العملة التحويلات المصرفية إلى الخارج غير عملية. يدير جيرمو جونكالفز، وهو خريج جامعة كاراكاس ويبلغ من العمر ٣٠ عامًا، منصة تسمى «إلدورادو» والتي تقدم للفنزويليين تجارة الربط بين الأقران، والتي تربط المشترين والبائعين بشكل مباشر.

«إلدورادو» لديها أكثر من ١٥٠ ألف مستخدم، يدفعون رسومًا تمثل جزءًا بسيطًا مما يتقاضاه المحولون التقليديون للأموال: المتاجر المحلية التي تحول الإيرادات اليومية إلى «تيثر»، والمهاجرون الفنزويليون الذين يرسلون الأموال إلى عائلاتهم، والعاملون المستقلون الذين يتقاضون رواتبهم بعملة USDT، كما يُعرف «تيثر» أيضًا. وقال غونسالفز: «إن عملة USDT هي الدولار الرقمي لجميع الفنزويليين».

أموال كافية لملء طائرة

في روسيا، تعتبر «تيثر» قناة دفع حيوية، كما ذكرت صحيفة وول ستريت جورنال سابقًا. حدد تقرير سري أعده هذا العام مركز أبحاث روسي مدعوم من الحكومة «تيثر» كواحدة من أكثر الطرق شيوعًا للمستوردين لتحويل الروبل إلى عملات أجنبية. وتشارك المؤسسات الكبرى أيضًا. حيث يرتب بنك «روس بنك»، وهو بنك مقرض روسي، تحويلات «تيثر» للعملاء لدفع ثمن الموردين في الخارج.

إنها أيضًا العملة المفضلة للنخبة الروسية. أخبرت وسيطة شهيرة تدعى «إيكاترينا جدانوفا» زملاءها في رسائل تيليجرام في عامي ٢٠٢٢ و٢٠٢٣ أنها كانت ترتب صفقات ضخمة بالروبل مقابل «التيثر» للعملاء. وقد نقلت المحافظ الرقمية التي شاركتها أكثر من ٣٥٠ مليون دولار في «التيثر»، وفقًا لبيانات «بلوكتشين».

أدى غزو روسيا لأوكرانيا والعقوبات اللاحقة إلى تضخيم الطلب على خدماتها. بعد شهرين من الحرب، نقلت «جدانوفا» طلبًا من عميل إلى مجموعة من كبار تجار العملات المشفرة الروس، وفقًا للدردشات على تيليجرام. أراد العميل، الذي قالت إنه كان لديه بنكه الخاص، شراء حوالي ١٠ ملايين دولار من عملة «تيثير» كل شهر، ويحتاج إلى ٣٠٠ مليون دولار بقيمة إجمالية، مقابل نقود سيتم تسليمها في الإمارات العربية المتحدة أو تركيا.

بعد العثور على تاجر على استعداد لقبول الصفقة، أخبرت «جدانوفا» المجموعة أنها تستطيع تنسيق تحصيل النقود. و»سوف يستخدمون الطائرات لالتقاط النقود»، قالت. فرضت وزارة الخزانة عقوبات على «جدانوفا» في أواخر العام الماضي، متهمة إياها بنقل العملات المشفرة نيابة عن أباطرة لم يتم الكشف عن أسمائهم.

«كل شيء. في كل مكان».

تستثمر «تيثر» الآن في الشركات الناشئة التي تستخدم «تيثر» للمدفوعات اليومية. وكلما



زادت قدرة «تيثر» على تشجيع استخدامها، زاد عدد الرموز النقدية التي تحتاج إلى إصدارها، وبالتالي زاد عدد الدولارات التي سيتعين عليها استخدامها.

في تبليسي، في جورجيا، وهي نقطة هبوط شهيرة للمهاجرين الروس، يضيء رمز العملة المشفرة - وهو حرف «T» محاط باللون الأخضر - خارج محلات الصرافة ذات النوافذ المعتمة. وتعلن ماكينات صرف النقود أن المستخدمين يمكنهم إيداع الأوراق النقدية للعملة المستقرة.

زار «أردوينو»، الرئيس التنفيذي لشركة «تيثير»، جورجيا العام الماضي وتوجه إلى المسؤولين الحكوميين بعرض للمساعدة في توسيع اقتصاد التشفير المحلي. ووقعا اتفاقية تعاون قال «أردوينو» إنها ستجعل الجمهورية السوفييتية السابقة مركزًا مزدهرًا للمدفوعات. استثمرت «تيثير» ٢٥ مليون دولار في الشركات الناشئة المحلية، وفقًا لوكالة الابتكار في جورجيا.

ثانياً: سندات الدولار الصينية بدلاً من سندات الخزانة الامريكية

(منقول عن تقرير خاص)

أصدرت الصين ٢ مليار دولار من السندات الحكومية المقومة بالدولار الأمريكي في المملكة العربية السعودية، مما يعني أن المستثمرين أقرضوا الدولارات للحكومة الصينية، التي وعدت بإعادة هذه الأموال مع الفائدة. فما هو المثير للاهتمام في هذا؟

١- الجانب الأول المثير للاهتمام إلى حد ما هو أن السندات كانت «مكتتبة» بنحو ٢٠ مرة (أي أن الطلب تجاوز ٤٠ مليار دولار على سندات بقيمة ٢ مليار دولار)، وهو طلب أكبر بكثير من المعتاد على السندات الحكومية المقومة بالدولار. عادة، خلال مزادات سندات الخزانة الأميركية، يكون معدل «الاكتتاب الزائد» (٢-٣) مرة، لذا فمن الواضح أن هناك جاذبية سوقية قوية للغاية للديون الصينية المقومة بالدولار.

٢- الجانب الثاني المثير للاهتمام هو أن سعر الفائدة على السندات كان قريبًا للغاية من أسعار سندات الخزانة الأميركية (أعلى بمقدار ١-٣ نقاط أساس فقط، أي ٠,٠١-٠,٠٣٪)، مما يعني أن الصين يمكنها الآن اقراض الأموال - بالدولار الأميركي (!) - بنفس المعدل تقريبًا مثل الحكومة الأميركية نفسها. هذه ليست الحال بالنسبة لأي دولة أخرى في العالم. للإشارة، تدفع الدول ذات التصنيف الائتماني الأعلى (AAA) عادة ما لا

يقل عن ١٠-٢٠ نقطة أساس أكثر من أسعار سندات الخزانة الأميركية، عند إصدار سندات مقومة بالدولار.

٣- أما الجانب الثالث المثير للاهتمام فهو موقع بيع السندات هذا: انه في المملكة العربية السعودية. وهذا أمر غير معتاد. لأن السندات الحكومية تصدر عادة في المراكز المالية الكبرى، وليس الرياض. واختيار المملكة العربية السعودية، وحقيقة أن السعوديين وافقوا على ذلك، له أهمية خاصة بالنظر إلى دورها التاريخي في نظام الدولار العالمي، أو ما يسمى بنظام «البترودولار»، من خلال إصدار سندات مقومة بالدولار في المملكة العربية السعودية، والتي تنافس بشكل مباشر سندات الخزانة الأمريكية والحصول على نفس سعر الفائدة تقريبًا. وبهذا تظهر الصين أنها يمكن أن تعمل كمدير بديل للسيولة الدولارية في قلب نظام البترودولار. وبالنسبة للمملكة العربية السعودية، التي لديها مئات المليارات من الدولارات في الاحتياطيات، فإن هذا يخلق خيارًا جديدًا لاستثمار دولاراتها. اذ يمكنها استثمارها مع الحكومة الصينية بدلاً من الحكومة الأمريكية.

حسنًا، كل هذا مثير للاهتمام، لكنه ليس السبب الرئيسي وراء ضجة وسائل التواصل الاجتماعي الصينية. والسبب هو أنهم يفترضون أن هذا تحذير من الصين، لإظهار للولايات المتحدة أن الصين تستطيع استخدام الدولار ضدها بشكل فعال، مع عواقب وخيمة محتملة. ولكن كيف؟

تخيل أن الصين تزيد من حجم هذا الأمر. وبدلاً من إصدار سندات بقيمة ٢ مليار دولار، تبدأ في إصدار سندات بقيمة ١٠ مليارات أو ١٠٠ مليار دولار.

١- بالنسبة للولايات المتحدة، هذا يعني أن الصين سوف تنافس فعليا وزارة الخزانة الأميركية في سوق الدولار العالمية. وبدلاً من قيام دول مثل المملكة العربية السعودية بإعادة تدوير دولاراتها تلقائيا في سندات الخزانة الأميركية، يمكنها وضعها في سندات الدولار الصيني التي تدفع نفس السعر.

وهذا من شأنه أن يخلق نظاما موازيا للدولار حيث تسيطر الصين، وليس الولايات المتحدة، على جزء من تدفق الدولار. وسوف تستمر الولايات المتحدة في طباعة الدولارات، ولكن الصين سوف تدير بشكل متزايد أين تذهب هذه الدولارات. وهذا تحول هائل في القوة.

٢- الجانب الحاسم الثاني هو أن كل دولار يذهب إلى السندات الصينية بدلا من سندات الخزانة الأميركية هو دولار أقل في الخزانة الامريكية يمكنه ان يساعد في تمويل الإنفاق الحكومي الأميركي.

هيئة التحرير

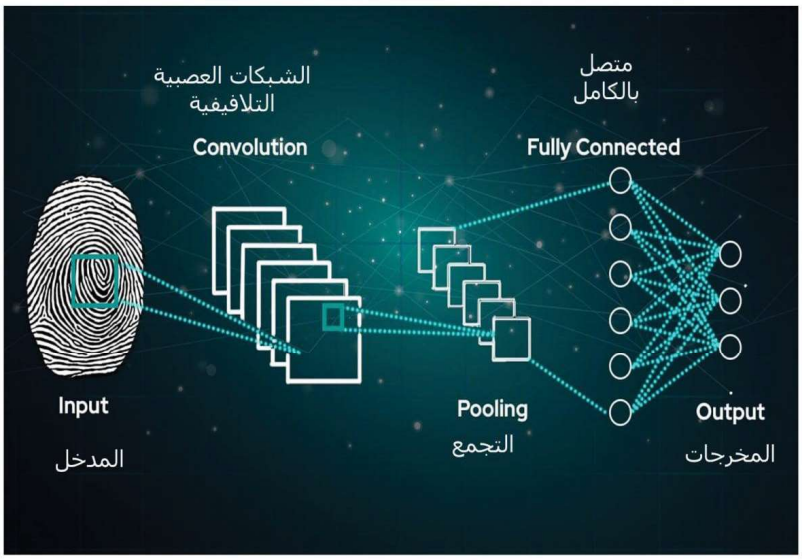
المصادر:

- إسرائيل/الأراضي الفلسطينية المحتلة: السلطات الإسرائيلية تستخدم تكنولوجيا التعرّف على الوجه لترسيخ نظام الفصل العنصري (أبارتهايد)
- إسرائيل تستخدم تقنيات التعرف على الوجوه والكاميرات المغلقة لترسيخ الفصل العنصري Israel using AI facial recognition, CCTV to ‹entrench apartheid›: Amnesty
- إسرائيل تنشئ قاعدة بيانات وطنية لوجوه المواطنين وبصمات أصابعهم
- الذكاء الاصطناعي وحقوق الإنسان: حالة المراقبة الإسرائيلية للفلسطينيين
- داخل الرقابة التي تفرضها شركة ميتا على فلسطين
- قد تنتصر الحركة الرامية إلى الحد من تقنية التعرف على الوجوه أخيرًا The movement to limit face recognition tech might finally get a win
- من زميل يدرس في جامعة أوروبية ولديه معرفة تامة بالذكاء الاصطناعي
- هل تهدد برامج التعرف على الوجه خصوصيتنا
- يستهدف الفلسطينيين.. ماذا تعرف عن مشروع «نيمبوس» الذي تدعمه غوغل وأمازون؟
- ٧ طرق لتجنب مخاطر الذكاء الاصطناعي المحتملة



خصوصياتنا ليست ملك لنا احيانا.... مواقع التواصل والذكاء الاصطناعي





ان اكثر الامور تطورا في وقتنا الحاضر هي التكنولوجيا، واصبحنا في بعض الاحيان لا نواكب ولا نفهم بعض هذه التطورات وكيف نحمي انفسنا وخصوصياتنا منها. كل يوم هناك تحديثات سواء بالهاتف او بمواقع التواصل. وربما لا نقرأ ما هي هذه التحديثات وماهي الثغرات الامنية التي تعالجها تلك التحديثات. لا نعلم كيف ممكن لكاميرات المنزل او الشارع ان تكون ضارة او نافعة لنا. وكيف ممكن لخرائط الملاحة الموجودة بالهاتف ان تقيدنا (location) . الامر ليس مقتصر بدولة معينة بل هذا التطور يشمل العالم اجمع.

ماهو الذكاء الاصطناعي:

الذكاء الاصطناعي هو واحد من أكثر التقنيات التحويلية في العصر الحديث. كما أنها واحدة من أكثر اضطرابات التكنولوجيا سرعة على الإطلاق. ولكن ما هو الذكاء الاصطناعي، حقا— وماذا يفعل للأعمال؟

نشأ مصطلح الذكاء الاصطناعي في عام ١٩٥٦ في مؤتمر علمي في كلية دارتموث. ووصف أحد الآباء المؤسسين للذكاء الاصطناعي، مارفن مينسكي، بأنه «علم صنع الآلات يقوم بأشياء تتطلب الذكاء إذا قام بها الرجال».

إلا أن أنظمة الذكاء الاصطناعي الحديثة قد تطورت لإظهار قدرات حل المشكلات لمهام مثل الإدراك البصري، التعرف على الكلام، التخطيط، صنع القرار، والترجمة بين اللغات. ويمكنهم معالجة تيرابايت البيانات والرؤى خلال لحظات، وإثبات أنفسهم كتقنيات مرنة وسريعة الاستجابة تزيد من قدرات المستخدمين البشريين وتزيد من الكفاءة والإنتاجية والرضا في مكان العمل.

ثلاثة أنواع رئيسية من الذكاء الاصطناعي

وعلى المستوى الأساسي، هناك ثلاث فئات من الذكاء الاصطناعي:

١- الذكاء الاصطناعي الضيق (المعروف أيضًا باسم الذكاء الاصطناعي الضعيف): نظام الذكاء الاصطناعي المصمم لأداء مهمة محددة أو مجموعة من المهام. هذا هو نوع الذكاء الاصطناعي المستخدم في التطبيقات الحالية. إنها تسمى ضعيفة ليس لأنها تفتقر إلى القوة أو القدرة، ولكن لأنها طريق طويل لفهمها ووعيها وربطها بالذكاء الحقيقي. هذه الأنظمة محدودة في نطاقها وليس لديها القدرة على أداء المهام خارج مجالها المحدد. ومن أمثلة الذكاء الاصطناعي الضيق مساعدي الصوت، والتعرف على الوجه والكلام، والسيارات ذاتية القيادة،الخ.

٢- الذكاء الاصطناعي العام (المعروف أيضًا باسم الذكاء الاصطناعي القوي): نظريًا، نظام الذكاء الاصطناعي الذي سيكون قادرًا على أداء أي مهمة فكرية بنجاح يمكن للإنسان القيام بها - ربما أفضل حتى من قدرة الإنسان. مثل أنظمة الذكاء الاصطناعي الضيقة. ستتمكن أنظمة الذكاء الاصطناعي العامة من التعلم من الخبرة وتحديد الأنماط والتنبؤ بها. ولكن سيكون لديها القدرة على اتخاذ الأمور خطوة أخرى، واستقراء تلك المعرفة عبر مجموعة واسعة من المهام والمواقف التي لا تتناولها البيانات المكتسبة سابقا أو الخوارزميات الموجودة. لا يوجد حتى الآن الذكاء الاصطناعي العام، على الرغم من وجود بحث وتطوير مستمر في هذا المجال مع بعض التقدم الواعد.

٣-الذكاء الاصطناعي فائق الذكاء (Superintelligent AI): يعرف نظام الذكاء الاصطناعي بأنه وعي ذاتي بالكامل ويتجاوز ذكاء البشر.

نظريا، هذه الأنظمة سيكون لديها القدرة على تحسين نفسها واتخاذ القرارات مع الذكاء فوق مستوى الإنسان. وبعيدًا عن محاكاة السلوك البشري أو تحديده ببساطة. يمكن للذكاء الاصطناعي فائق الذكاء استيعابه على مستوى أساسي. ومع تمكينها من هذه السمات البشرية - و زيادتها بالمعالجة الضخمة والقوة التحليلية - يمكن أن تتجاوز قدرتنا الخاصة بكثير. إذا تم تطوير نظام الذكاء الاصطناعي فائق الذكاء يمكن أن يغير مسار التاريخ البشري. ولكن حاليا هو موجود فقط في الخيال العلمي. ولا توجد طريقة معروفة لتحقيق هذا المستوى من الذكاء الاصطناعي.

كيف يعمل الذكاء الاصطناعي؟

١-التعلم الآلي (Mechanical Learning):

هي مجموعة فرعية من الذكاء الاصطناعي تمكن أنظمة الكمبيوتر من التعلم والتحسين من الخبرة أو البيانات، وتضم عناصر من مجالات مثل علوم الكمبيوتر والإحصاء وعلم النفس وعلم الأعصاب والاقتصاد. ومن خلال تطبيق الخوارزميات على أنواع مختلفة من أساليب التعلم وتقنيات التحليل، يمكن للكومبيوتر التعلم والتحسين تلقائياً من البيانات والخبرة دون أن تتم برمجته بشكل صريح للقيام بذلك. بالنسبة للشركات، يمكن استخدام تدريب الآلة للتنبؤ بالنتائج بناءً على تحليل مجموعات البيانات الكبيرة والمعقدة.

٢- الشبكات العصبية:

هي مكون أساسي من عناصر الذكاء الاصطناعي، المستوحاة من بنية ووظيفة الدماغ البشري. هذه النماذج الحسابية متعددة الطبقات لها عُقد تتجمع معا مثل الخلايا العصبية في دماغ بيولوجي. كل عصبون اصطناعي يأخذ مدخلات، ويقوم بعمليات رياضية عليه، وينتج مخرجا يتم تمريره بعد ذلك إلى طبقات لاحقة من الخلايا العصبية عبر معالجة سريعة متوازية. خلال التدريب، تقوم الشبكات العصبية بتعديل قوة الروابط بين الخلايا العصبية بناءً على أمثلة في البيانات، مما يسمح لها بالتعرف على الأنماط، ووضع التنبؤات، وحل المشكلات. فهي توظف مجموعة متنوعة من الأساليب للتعلم من البيانات اعتمادا على المهمة ونوع البيانات. وقد وجدت الشبكات العصبية تطبيقات في مجالات مختلفة مثل التعرف على الصور والكلام، ومعالجة اللغة الطبيعية، والنمذجة، والمركبات ذاتية القيادة، وأكثر من ذلك.

٣- التعلم العميق (Deep Learning):

هي مجموعة فرعية تركز على البيانات من تدريب الآلة تستخدم الشبكات العصبية ذات الطبقات المتعددة (العميقة) لمعرفة واستخراج الميزات من كميات هائلة من البيانات. ويمكن لهذه الشبكات العصبية العميقة أن تكتشف تلقائياً الأنماط والعلاقات المعقدة في البيانات التي قد لا تكون واضحة على الفور للبشر. مما يسمح بتنبؤات وقرارات أكثر دقة. يتفوق التعلم العميق في مهام مثل التعرف على الصور والكلام، ومعالجة اللغة الطبيعية، وتحليل البيانات. ومن خلال الاستفادة من الهيكل الهرمي للشبكات العصبية العميقة. أحدث التعلم العميق ثورة في العديد من المجالات، بما في ذلك الرعاية الصحية والتمويل والأنظمة المستقلة.

٤-الذكاء الاصطناعي التوليدي (Generative artificial intelligence):

هو نوع من التعلم العميق الذي يستخدم نماذج الأساس مثل نماذج اللغة الكبيرة LLMs (large language models)، **لإنشاء محتوى جديد للعلامة التجارية - بما في ذلك الصور والنص والصوت ومقاطع الفيديو ورمز البرمجيات - على أساس بيانات التدريب الخاصة بهم. الذكاء الاصطناعي التوليدي هو مصطلح شامل لمختلف تقنيات نموذج الأساس. الشبكات العصبية المدربة على أحجام هائلة من البيانات باستخدام التعلم ذاتي الإشراف، مثل التنبؤ بالكلمة التالية في النص. قدراتها الناشئة تجعل منه طفرة في الذكاء الاصطناعي، مع نموذج واحد في بعض الأحيان قادرة على كتابة كل من القصائد ووثائق الأعمال، وخلق الصور، واجتياز اختبارات التفكير المنطقي. تخيل إخراج اثنين من نماذج اللغة الكبيرة ، واحد تدرب حصرا على مجلات البحث العلمي**



وآخر تدرب على روايات الخيال العلمي sci-fi. كلاهما قد يولدان وصفا موجزا لحركة الأجسام في الفضاء، ولكن الأوصاف ستكون مختلفة اختلافا جذريا. يمتلك الذكاء الاصطناعي التوليدي العديد من التطبيقات التجارية، مثل إنشاء نماذج أولية واقعية للمنتج، وإجراء محادثات طبيعية في خدمة العملاء، وتصميم مواد تسويق مخصصة، وأتمتة عمليات إنشاء المحتوى، وإنشاء الرسومات والمؤثرات الخاصة. تتبنى كل من الشركات والمستهلكين الذكاء الاصطناعي التوليدي بمعدل ملحوظ، مدفوعين بحقيقة أن العديد من تطبيقات الذكاء الاصطناعي لا تتطلب مهارات البرمجة أو الترميز لاستخدامها - يصف المستخدمون ببساطة ما يريدونه باستخدام اللغة العادية - ويقوم التطبيق بتنفيذ المهمة، غالبًا بنتائج مبهرة.

حتما توضيح عمل الذكاء الاصطناعي ممكن فهمه بسهوله لو ربطناه بحياتنا اليومية.

حسب التقسيم للذكاء هناك الذكاء الضيق، ان المراقبة والتجسس فيه عده جوانب منها واضحة ومنها غير واضحة.

نذكر طرق التجسس المراقبة المربوطة بالذكاء الاصطناعي

١- ميزة التعرف على الوجوة

في كل العالم أصبحت الكاميرات تحيط بنا، ومنها جانب إيجابي كالقبض على اللصوص وجرائم القتل عبر تقنية التعرف على الوجوة. بعض الدول تتخوف من هذه التقنية، فبعض الولايات في الولايات المتحدة مثلا، تعمل الشرطة على ارسال طائرة درون مزودة بتقنية التعرف على الوجوه، وهذا مما يجعل بعض الفئات غير مطمئنة ولا تشعر بالامان بمراقبة تحركاتها. قبل أربع سنوات فقط، كانت الحركة الرامية إلى حظر استخدام أقسام الشرطة لتقنية التعرف على الوجه في الولايات المتحدة في أوجها. وبحلول نهاية عام ٢٠٢٠، أقرت حوالي ١٨ مدينة قوانين تحظر على الشرطة تبني هذه التقنية. واقترح المشرعون الأمريكيون وقفة مؤقتة لاستخدام الحكومة الفيدرالية لهذه التقنية.

بعض الشركات والدول تستغل الذكاء الاصطناعي مثل شركة Clearview AI التي تتمكن من اكتشاف الوجوه عبر البيانات التي تجمعها فهي لديها مليارات الصور التي جمعتها كبيانات لها من مواقع التواصل وكل مانشر عبر الانترنت، حيث تتمكن من الولوج الى الصور الموجوة في مواقع التواصل.

آلية عمل البرنامج: هو وضع صورة معينة لشخص ما ويقوم البرنامج بالبحث وايجاد اين نشر ذلك الوجة من خلال قراءة الملامح والابعاد للوجه وببصمة العين. مثل هذه البرامج تحد من خصوصية أي شخص في نشر يومياته بحرية. وإذا تحدثنا عن اسرائيل فهي ضليعة بهكذا تقنيات وحتما تستخدمها من اجل مهنتها المعتادة بها وهو التجسس. فمثلا كان هناك برنامج يسمى نيمبوس ((Nimbus، هو عبارة عن خدمات السحابية لجيش وحكومة الاحتلال، ما يسمح من خلال هذه التكنولوجيا بمزيد من المراقبة وجمع البيانات غير القانونية عن الفلسطينيين، وتسهيل توسيع المستوطنات غير القانونية على الأراضي الفلسطينية.

ويتكون المشروع من أربع مراحل مخطط لها: الأولى هي شراء وبناء البنية التحتية السحابية، والثانية هي صياغة سياسة حكومية لنقل العمليات إلى السحابة، والثالثة نقل العمليات إلى السحابة، والرابعة هي تنفيذ العمليات السحابية وتحسينها.

بموجب عقد بقيمة ١,٢ مليار دولار، تم اختيار شركتي التكنولوجيا غوغل (Google Cloud Platform) وأمازون (Amazon Web Services) لتزويد وكالات الاحتلال الحكومية بخدمات الحوسبة السحابية، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي، بحسب ما جاء في صحيفة «جيروساليم بوست» الإسرائيلية.

هذا، يمكن استخدام خدمات الشركتين السحابية لتوسيع المستوطنات غير القانونية من خلال دعم بيانات ما يُسمى إدارة الأراضي الإسرائيلية «Isreal Land Authority»، إضافة لمراقبة الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة بما يعزز انتهاكاتها لحقوق الإنسان وتهجير الفلسطينيين.

ان ميزة التعرف على الوجوه عموما تدخل بجميع مفاصل الحياة حاليا، في الهواتف والمطارات والكاميرات الموجودة في الشوارع، وحتى مواقع التواصل. فشركة ميتا التي تمتلك الفيس بوك والانستغرام والواتساب، دوما تعمل تحديثات لبرامجها منها تحديثات

ومنها سد ثغرات بنظامها، تقوم شركة ميتا بتفعيل تقنية التعرف على الوجه عبر منصاتها. فكم من البيناتات سوف تتجمع لديها؟
ولو تتطرقنا الى الخوارزميات للفيس بوك والانتسغرام وكيف تستغل سيطرتها على ما ننشر؟ وماهي المواضيع التي محجوبة النشر؟ وكيف تمنع مستخدميها من نشر اراءهم بحرية اذا كانت تخالف معتقداتها.

٢- تحليل الصوت:

يلعب الذكاء الاصطناعي دورا أساسيا في تجميع وتحليل كميات كبيرة من التسجيلات الصوتية. حيث يمكن تحديد الأفراد المتحدثين، تحديد كلمات وعبارات معينة قد تكون ذات صلة امنية. تعتمد أنظمة التعرف على البصمة الصوتية المدعومة بالذكاء الاصطناعي على الشبكات العصبية العميقة (Deep Neural Networks) لتحديد وتحليل السمات الصوتية الفريدة بدقة عالية. يمكن لهذه الأنظمة تحليل ملايين التسجيلات الصوتية لتعلم الأنماط الفريدة لكل صوت، وتحسين دقة التعرف على الصوت مع مرور الوقت من خلال التعلم من البيانات الجديدة، وفصل الصوت عن الضوضاء الخلفية وتحديد السمات الصوتية بفعالية حتى في البيئات المزدحمة.
تُعتبر البصمة الصوتية فريدة لكل فرد ومن الصعب تغييرها بشكل طبيعي. ومع ذلك، هناك طرق لتعديل أو تغيير البصمة الصوتية باستخدام التكنولوجيا.
يمكن للبرامج المتقدمة تعديل الترددات والنغمات والسرعة لجعل الصوت يبدو مختلفاً. تُستخدم هذه التقنيات في بعض الأحيان لأغراض مشروعة مثل حماية الخصوصية أو في الفنون والترفيه، ولكنها قد تُستخدم أيضًا لأغراض ضارة مثل التزييف والانتحال.
وتُستخدم البصمة الصوتية في مجال الاستخبارات والعمليات العسكرية لتحديد هوية الأفراد بدقة في المكالمات الهاتفية أو الاتصالات اللاسلكية. كما تُستخدم البصمة الصوتية في مراقبة ورصد الاتصالات المشبوهة وتحديد الأصوات المعروفة في التسجيلات الصوتية، مما يساعد في جمع الأدلة الجنائية ومراقبة الأنشطة.

٣- الهجمات السيبرانية عبر الذكاء الاصطناعي:

هذه الهجمات الكترونية معقدة،مثل التصيد الاحتيالي، الذي يمكن فيه الذكاء الاصطناعي تحديد نقاط الضعف لدى الأفراد واستهدافهم برسائل معدلة وبدقة عالية.
يبقى الذكاء الاصطناعي في جوانب عديدة غامضاً، لكن مانفهمة منه وحسب المؤتمر الدولي التخصصي الثاني في المعلومات والمكتبات - جلسة البحوث الأولى اسم الدكتورة (نعيمة حسن جبر)، وكان المؤتمر يتكلم عن برنامج ChatGPT كيفية حصول التطبيق عن المعلومات، يبقى البشر هو من يغذي تطبيق الذكاء الاصطناعي بالمعلومات ومواقع الانترنت والصحف والمقالات وتختلف المعلومات التي نحصل عليها حسب السؤال الموجه له . ولو حاولنا طرح التطبيق عن القضية الفلسطينية واسرائيل والابادة البشعة التي يشهدها العالم اجمع، سوف يجيب لا يمكن التطرق الى تلك المواضيع لانها ضد حقوق الانسان، وابدت منظمة العفو الدولية رايا مغيرا بعنوان « الذكاء الاصطناعي وحقوق الإنسان: حالة المراقبة الإسرائيلية للفلسطينيين.» وفقًا للتقرير، ان إسرائيل تستخدم على نطاق واسع تقنية التعرف على الوجه المدعومة بالذكاء الاصطناعي لترسيخ السيطرة والقمع على الشعب الفلسطيني، في حين تقضي المادة ١٧ من الوثيقة «بأنه لا يجوز أن يتعرض أي شخص لتدخل تعسفي أو غير قانوني في خصوصياته أو منزله وأن لكل شخص الحق في حماية نفسة بالقانون ضد مثل هذا التدخل أو الهجمات على الرغم من أن هذا الحق في الخصوصية يمتد إلى ما هو أبعد مما يمكن أن نعتبره المجال الخاص التقليدي مثل المراسلات، التنصت على الهواتف. تفرض مجالًا خاصًا أوسع من التفاعل المستقل و الحرية التي تنطبق على معالجة البيانات البيومترية للشخص في الأماكن العامة. بالطبع أنه يُسمح للدول بشكل مشروع بتقييدها في حالات معينة، تطرق المؤتمر عن كاميرات المراقبة الاسرائيلية في فلسطين وكيفية متابعة حركات الفلسطنيين وتقييد حرياتهم واساليب القمع والاحتجاز التي تقوم بها، ولو تابعنا مواقع التواصل التي تملكها ميتا وتقييد المنشورات التي تحذف والحسابات التي تقيد لانها فقط تعارض أفكارهم. هناك كلمات تقيدها الخوارزميات وتتوسع التقييدات.
يستخدم الكيان كل الاساليب لاستخدام الذكاء الاصطناعي بطريقة خاطئة، ان كانت عبر وسائل المراقبة والمتابعة والقمع وتشويه الأخبار.

حسب ماطرح من زميل يدرس في جامعة أوروبية ولديه معرفة تامة بالذكاء الاصطناعي متسائلاً لماذا يخبر جيش العدو المواطنين اللبنانيين بالإخلاء قبل قصف المجمعات السكنية في لبنان؟ ليس من باب الحرص على حياتهم، بل لتحديث قاعدة البيانات الخاصة بهم في المقام الأول. القسم المسؤول عن هذا الرصد هو وحدة FOD (المتابعة والمراقبة والتدمير).

أما لماذا يتم إعطاء التحذير في وقت محدد؟ فالسبب واضح: عندما يتم إصدار التحذير، يجب أن يكون هناك قمرين صناعيين وثلاث طائرات بدون طيار تحوم فوق المنطقة. بمجرد إطلاق التحذير، يبدأ النظام بالعمل من خلال تتبع السيارات والأشخاص وأجهزة التلفزيون والكمبيوتر والهواتف. يتم حساب عدد السيارات التي تصل بسرعة إلى الموقع وتلك التي تغادر. ثم تستخدم إحدى الطائرات بدون طيار نظام تحديد المواقع العالمي (GPS) وتحديد عنوان MAC، وفي غضون دقائق قليلة، يقارن الذكاء الاصطناعي المعلومات المجمعة ببيانات الشركات المصنعة والحكومة اللبنانية. إذا كانت السيارة مملوكة لمالك المنزل، يتم تمرير المعلومات إلى وحدة المراقبة. وإذا تم تحديد هوية صاحب السيارة، يصبح هدفًا، في غضون ست دقائق، يتلقى الذكاء الاصطناعي تاريخ تحركات السيارة من القمر الاصطناعي، و يتتبع مسار السيارة قبل عدة سنوات. وإذا تبين أن السيارة مرت أو توقفت في أحد المواقع المحددة لحزب الله البالغ عددها ٢٣٦٥ موقعًا، يتم إضافتها إلى قائمة الاغتيالات.

في الوقت نفسه، تقوم طائرة بدون طيار أخرى بمسح الهواتف في المنطقة، في محاولة لمطابقة اسم وصورة لكل هاتف وربطه بمركبة محددة. يتم استخدام نفس التقنية لتتبع الحركات خارج المنطقة. إذا تم التأكد من أن صاحب الهاتف هو هدف، يتم اختراق تاريخ نظام تحديد المواقع العالمي (GPS) الخاص به واتصالاته تلقائيًا، وأحيانًا يتم تنشيط الكاميرا بالصوت والفيديو. ثم يتم تسليم الهدف إلى وحدتين، واحدة لتحديد من هو بالقرب من الهدف، ويتم مسح المحيط باستخدام نفس الطريقة.

٧ طرق للحماية من مخاطر الذكاء الاصطناعي

وبحسب الباحث جان غابريال غاناسيا وضع قواعد للتعامل مع الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته، كما ألزم المسؤولين باتباعها حتى نتجنب مخاطر الذكاء الاصطناعي.

يمكن تحقيق الحماية من مخاطر تطبيقات الذكاء الاصطناعي من خلال ٧ طرق:

- **وضع أنظمة لحماية خصوصية الأفراد والحفاظ على الشفافية في جمع البيانات.**
- وضع مبادئ توجيهية أخلاقية لضمان استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل مسؤول ولأغراض مفيدة فقط.
- **تنفيذ قوانين للحماية من إساءة استخدام الذكاء الاصطناعي مثل منع التمييز، وضمان الوصول العادل إلى الفرص.**
- وضع سياسات للحد من الأضرار المحتملة للذكاء الاصطناعي، مثل الحد من الاستخدام المحتمل لتقنية التعرف على الوجه للمراقبة.
- **وضع معايير واضحة للتطوير المسؤول واعتماد تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي، بما في ذلك بروتوكولات الاختبار الصارمة قبل النشر.**
- مطالبة الشركات التي تقوم بتطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي بتوفير مستوى عالٍ من الأمان وتحمل المسؤولية عن أي آثار سلبية قد تحدثها التكنولوجيا الخاصة بهم على المجتمع.
- **توفير التعليم والتدريب على الآثار الأخلاقية والمخاطر وأفضل الممارسات لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي من أجل ضمان نشرها واستخدامها بشكل آمن في المجتمع.**

ومن الواضح أن تطوير القوانين واللوائح التي تتعامل مع الذكاء الاصطناعي ضروري لضمان استخدامه الآمن والأخلاقي. مع تزايد انتشار تطبيقاته في حياتنا ومجتمعاتنا. كما أنه من المهم أن تواصل الحكومات والمنظمات تطوير وإنفاذ القوانين التي تضمن سلامة وأمن أنظمة الذكاء الاصطناعي، فضلاً عن حقوق المواطنين وحرياتهم.



تميم البرغوثي

٢٠٢٤-١٠-٢٦



«رمى بالعصا» في رثاء الشهيد القائد يحيى السنوار

(رضوان الله تعالى عليه)



"رمى بالعصا"

ألا كَمْ كَريم عدّهُ الدّهْـرُ مُجْرمًا..... فَلَمّا قَضَى صَلّى عَلَيْه وَسَـلّمَا
أبو القاسَم المنفي عن دار أهلَه..... وموسى بن عمران وعيسى بَن مريما
أتعرف دينا لم يسـم جريمة..... إذا ضبط القاضي بها المرء أعدما
صليب وقتل في الفراش وعسـكر..... بمصر وأخـدود بنجران أضرما
وطِفل وديـع بين أحضان أمـه..... يراوغ جيشـا في البلاد عرمرما
وقل نبيٌّ لم تلاحقه شـرطة..... وأشـباهها في كل دهر تصرّما
فمـن جوهر التوحيد نفي ألوهـة..... الملوك لذا مـا زال دينا محرما
ولم يؤمن الأمـلاك إلا تقية..... وفي الملك شـرك يتعب المتكتما
وفرعون والنمرود لم يتغيرا..... بقرنين أو ربطات عنق تهندما
ونحن لعمري نحـن منذ بداية..... الخليقـة يا أحبابنا وهما هما
نعظـم تاج الشـوق في كل مرة..... ولسـنا نرى تاجا سـواه معظما
ونرضـى مرارا أن ترضـى عظامنا..... عطاشـا ولا نرضـى دعيا محكما
مسـيرة في شـرفة البيت صادفت..... جريحا وحيدا يكتسي شطره دما
قـد انقطعت يمنـاه وارتض رأسـه..... فشـد ضمـادا دونـه وتعمما
وأمسـك باليسـرى عصـا كـي يردهـا..... فكانـت ذبابا كلمـا ذب حوما
ومـا أرسـلت إلا لأن كتيبـة مـن الجنـد..... خافـت نصف بيـت مهدما
وقـد وجـدوه جالسـا في انتظارهـم أظنـه..... ومـن تأخيرهـم متبرمـا
ولو صورت تحت اللثام لصورت..... فتى سـاخرا رد العبوس تبسما
تلثـم كي لا يعرفـوه لأنهـم..... إذا عرفوه فضلوا الأسـر ربما
ولو أسـروه قايضوه بعمـره..... لذاك رأى خوض المنية أحزما
فلم يتلثـم كي يصـون حياتـه..... ولكن لزهـد في الحياة تلثما
فقل في قناع لم يلث لسـلامة..... ولكن شعارا في الحروب ومعلما
وقل في جموع أحجمت خوف واحد..... وفي جالس نحو المشـاة تقدما
أتى كل شـيء كي يسـوء عدوه..... ولم يأت شيئا في الحياة ليسلما
رمى بالعصى جيش العدو وصيـة..... لمن عنده غـير العصي وما رمى
رمى بالعصى لم يبق في اليد غيرها..... ومن في يديه العسكر المجر أحجما
غدا مضرب الأمثال منذ رمى بها..... لكل فتى يحمي سـواه وما احتمى
جلوسا على الكرسـي مثل خليفة..... يبايعه أهلوه في الأرض والسماء
فذلك عرش يرتضيـه ذوو النهـى..... وذاك إمام قبلة السـعد يممى
هنا يصبح الإنسـان دينا مجرداً..... ويصبح دين الناس شخصا مجسما